جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

الوسائل التعليمية
في حديث خير البرية
[صلى الله عليه وسلم]

إعداد الدكتور

عماد الدين فتحي عبد العظيم

مدرس بقسم الحديث وعلومه
بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

مستلة من

حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد الثالث والثلاثون، لعام ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠١٤/٦١٥٧

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ولا إله إلا الله إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأرضين، ومالك يوم الدين الذي لا فوز إلا في طاعته ولا عز إلا في التذلل لعظمته ولا حياة إلا في رضاه ولا نعيم إلا في قربه ولا صلاح للقلب ولا فلاح إلا في الإخلاص له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كلمة قامت بها الأرض والسماوات، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه وشرع شرائعه ولأجلها نصبت الموازين ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار والأبرار والفجار، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه وسفيره بينه وبين عباده المبعوث بالدين القويم والمنهج المستقيم، أرسله الله رحمة للعالمين وإماما للمتقين وحجة على الخلائق أجمعين أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل وافترض على العباد طاعته وتعزيزه وتوقيره ومحبته والقيام بحقوقه وسد دون جنته الطرق فلن تفتح لأحد إلا من طريقه فشرح له صدره ورفع له ذكره ووضع عنه وزره وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره(١). **أما بعد:**

فإن الوسائل التعليمية ركن هام في العملية التعليمية، والمعلم الناجح المتقن هو الذي يحسن استخدام هذه الوسائل، إضافة إلى العناصر الأخرى التي يجب أن يتمتع بها في المواقف التربوية المختلفة ذلك لأنها تقوم بأدوار أساسية في

(١) من مقدمة "زاد المعاد" لابن القيم ٣٣/١ وما بعدها بتصرف يسير، وهو: أبوعبد الله شمس الدين محمد ابن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي المعروف بابن القيم ت٧٥١هـ.

إعانة المعلم على أدائه للمهمة التي يتحملها في إيصال الرسالة العلمية والتربوية إلى المتلقي بأساليب جذابة ومشوقة لا يمكن أن تكون إلا بواسطتها غالبا، حيث إن الوسيلة في حد ذاتها تجعل المتعلم في موقف إيجابي متفاعل مع الموقف التربوي بعيدا عن السلبية والنمطية والجمود.

والجدير بالذكر أن السبق كان واضحا لديننا الإسلامي الحنيف في الحث على استخدام الوسائل التعليمية حرصا منه على ترسيخ العلاقة بين المعلم والمتعلم، يظهر ذلك واضحا جليا في كتاب الله – تعالى – في كثير من آيات القرآن، وكذا في السنة النبوية المطهرة – كما سيأتي إن شاء الله – تعالى –.

من هنا كان لابد من التركيز وتسليط الضوء على هذا الموضوع، وللأمانة قد وجدت من كتب في هذا الموضوع، كلٌّ من وجهة نظره، وبعض ما كتب مجرد إشارات من غير ذكر تعليقات أو بيان للدروس المستفادة، أو ذكر لأوجه الدلالة فاستفدت منها – وبفضل الله تعالى – زدت عليها من التعليقات والفوائد المستنبطة – قدر استطاعتي –، ولست أزعم أنني سأحيط بالموضوع من كل جوانبه، أو سأظهر كل دقائقه وخباياه، وما سأذكره من الوسائل في هذا البحث إنما هي على سبيل التمثيل لا الحصر، فكتب السنة المطهرة زاخرة بالكثير منها، ولكن سأبذل جهدي ما استطعت إلى ذلك سبيلا، في إضافة ما يكون سببا في إظهار الوجه المشرق، وإبراز جوانب العظمة لديننا الإسلامي الحنيف، والعبرة في هذا البحث ليست بعدد الوسائل المذكورة في هذا البحث والتي استعان بها الرسول (ﷺ) في تعليمه للأمة، وإنما بتقرير المبدأ وإثبات الفكرة، فيكفي استخدامه (ﷺ) وسائل التعليم لمرة واحدة حتى يصير أسوة حسنة، وقدوة طيبة للمشتغلين بالتعليم في كل عصر وزمان.

وعليه فقد استخرت الله – تعالى – وتوكلت عليه، واستعنت به في كتابة هذا البحث بعنوان "**الوسائل التعليمية في حديث خير البرية (ﷺ) وقسمت البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.**

أما المقدمة: فضمنتها بعد الحمد والثناء بيان أهمية الموضوع والتي كانت سببا في اختياري له، وخطة البحث.

وأما المبحث الأول: فيدور حول "**الوسائل التعليمية**" من ناحية الدراسة والتأصيل من حيث بيان معناها وأهميتها وفوائدها وغير ذلك.

وأما المبحث الثاني: فيدور حول فضل العلم والعلماء والأدلة عليه من الكتاب والسنة، وحث القرآن والسنة على الابتكار والتجديد في أسلوب المعلم واستخدام الوسائل التعليمية ضمانا للتأثير في المتعلم.

وأما المبحث الثالث: فيدور حول الرسول (ﷺ) "المعلم" والأدلة على ذلك، وبيان بعض خصائص المعلم الناجح وصفاته.

وأما المبحث الرابع: فيدور حول نماذج لوسائل تعليمية من خلال حديث النبي (ﷺ) وأثر ذلك في الناحية التعليمية، مدعما ذلك بذكر التعليقات المفيدة، والفوائد المستنبطة من خلال أقوال أهل العلم.

وأما الخاتمة: فتشمل أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وإني أتوجه إلى الله العلي القدير بالدعاء والرجاء أن يوفقني إلى ما يحبه ويرضاه وأن يجعل ما أكتب في ميزان الحسنات، وسببا من أسباب دخول الجنات، وأن يصفح بسببه عن الذنوب والسيئات، إنه ولى ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول

الوَسَائِلُ التَّعْلِيمِيَّةُ

تعريفها – فائدتها وأهميتها- أنواعها

تعريف الوسائل التعليمية

تمهيد: اتفق أهل العلم على أن الوسائل التعليمية جزء لا يتجزأ من أي نظام تعليمي لذلك أصبح الاعتماد عليها ضرورة من الضرورات لضمان نجاح تلك النظم، ولذلك تعددت التعريفات وتعددت كذلك المسميات.

ومن هذه التعريفات:

١- "أنها قنوات الاتصال التي يمكن للمعلم عن طريقها نقل الرسالة (محتوى المادة الدراسية) بجوانبها الثلاثة (المعرفي، والنفس حركي والوجداني) من المرسل وهو (المعلم) إلى المستقبل وهو (المتعلم) بأقل جهد ممكن وفي أقصر وقت وبأوضح ما يمكن وبأقل تكلفة ممكنة"(١).

٢- **ومنها:** "أنها أجهزة وأدوات ومواد يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم والتعلم وتقصير مدَتها وشرح الأفكار، وتدريب التلاميذ على المهارات وغرس العادات الحسنة في نفوسهم والاتجاهات الإيجابية نحو النعلم بهدف الوصول إلى الحقائق العلمية الصحيحة.(٢)

٣- ومنها: "أنها كل أداة يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعلم والتعليم وتوضيح المعاني والأفكار، أو التدريب على المهارات، أو تعويد التلاميذ على العادات الصالحة.(٣)

---

(١) بحث في الوسائل التعليمية ضمن موسوعة المستقبل للمهندس / مصطفى هاشم، وهي منشورة على شبكة المعلومات الدولية.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مفهوم الوسائل التعليمية وأنواعها للأستاذ / مسعد محمد زياد وهو بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية.

وعليه: فيمكن من خلال هذه التعريفات أن نقول: إن الوسائل التعليمية هي جميع الوسائط التي يستخدمها المعلم في الموقف التعليمي لتوصيل الحقائق، أو الأفكار أو المعاني للمتعلم لجعل درسه أكثر إثارة وأعظم تشويقا، ولجعل الخبرة التربوية خبرة حية، وهادفة، ومباشرة في نفس الوقت من حركة، أو لفظ، أو إشارة وغير ذلك.

أهمية الوسائل التعليمية

"**تنبع أهمية الوسائل التعليمية** وتتحدد أغراضها التي تؤديها في المتعلم من طبيعة الأهداف، التي يتم اختيار الوسيلة لتحقيقها من المادة التعليمية، التي يراد للطلاب تعلمها، ثم من مستويات نمو المتعلمين الإدراكية، ويمكن حصر دور الوسائل التعليمية وأهميتها في الآتي:

أولا: تقليل الجهد، واختصار الوقت من المعلم والمتعلم.

ثانيا: تتغلب على اللفظية وعيوبها وتساعد في نقل المعرفة، وتوضيح الجوانب المبهمة، وتثبيت عملية الإدراك وتثير اهتمام وانتباه الدارسين، وتنمي فيهم دقة الملاحظة.

ثالثا: تثبت المعلومات، وتزيد من حفظ الطالب، وتضاعف استيعابه، وتنمي الاستمرار في الفكر.

رابعا: تقوّم معلومات الطالب، وتقيس مدى ما استوعبه من الدروس وتسهل عملية التعليم على المدرس، والتعلم على الطالب.

خ**امسا:** توضيح بعض المفاهيم المعينة للتعليم، وتساعد على إبراز الفروق الفردية بين الطلاب في المجالات اللغوية المختلفة، وبخاصة في مجال التعبير الشفوي.

سادسا: تتيح للمتعلمين فرصًا متعددة من فرص المتعة، وتحقيق الذات وتساعد على إبقاء الخبرة التعليمية حية لأطول فترة ممكنة مع التلاميذ وتعلم المهارات، وتنمي الاتجاهات، وتربي الذوق، وتعدل السلوك".(١)

دور الوسائل التعليمية في تحسين عملية التعليم والتعلم

"يمكن للوسائل التعليمية أن تلعب دورا هاما في النظام التعليمي، ورغم أن هذا الدور أكثر وضوحا في المجتمعات التي نشأ فيها هذا العلم، كما يدل على ذلك النمو المفاهيمي للمجال من جهة، والمساهمات العديدة لتقنية التعليم في برامج التعليم والتدريب من جهة أخرى، إلا أن هذا الدور في مجتمعاتنا العربية عموما لا يتعدى الاستخدام التقليدي لبعض الوسائل دون التأثير المباشر في عملية التعليم وافتقاد هذا الاستخدام للأسلوب النظامي الذي يؤكد عليه المفهوم المعاصر لتقنية التعليم، ويمكن أن نلخص الدور الذي تلعبه الوسائل التعليمية في تحسين عملية التعليم والتعلم بما يلي:

أولا: إثراء التعليم.

أوضحت الدراسات والأبحاث منذ حركة التعليم السمعي والبصري ومروراً بالعقود التالية أن الوسائل التعليمية تلعب دوراً جوهرياً في إثراء التعليم من خلال إضافة أبعاد ومؤثرات خاصة وبرامج متميزة، وهذا الدور للوسائل التعليمية يعيد التأكيد على نتائج الأبحاث حول أهمية الوسائل التعليمية في توسيع خبرات المتعلم وتيسير بناء المفاهيم، وتخطي الحدود الجغرافية والطبيعية، ولاريب أن هذا الدور تضاعف حاليا بسبب التطورات التقنية المتلاحقة التي جعلت من البيئة المحيطة بالمدرسة تشكل تحدياً لأساليب التعليم والتعلم.

ثانيا: تساعد على استثارة اهتمام المتعلم وإشباع حاجته للتعلم

١ المصدر السابق.

يأخذ المتعلم من خلال استخدام الوسائل التعليمية المختلفة بعض الخبرات التي تثير اهتمامه وتحقيق أهدافه، وكلما كانت الخبرات التعليمية التي يمر بها المتعلم أقرب إلى الواقعية أصبح لها معنى ملموساً وثيق الصلة بالأهداف التي يسعى التلميذ إلى تحقيقها، والرغبات التى يطمع في إشباعها.

ثالثاً: تساعد على زيادة خبرة المتعلم مما يجعله أكثر استعداداً للتعلم ويمكن إدراك هذا الدور في إطار العصر الذي نعيش فيه وهو عصر يتسم بالتعقيد وسرعة التغير, ومن أجل تربية جيل قادر على تطوير الواقع العملي مستفيداً في ذلك بالعلم والتكنولوجيا الحديثة لا بدّ من تعريض التلميذ إلى خبرات تبعد كثيرا أو قليلا عن خبراته اليومية، ومن هنا يلزم الاستعانة بوسائل توفر مثل هذه الخبرات اللازمة لتتبع التقدم الحضاري والعلمي.

رابعاً: تساعد على اشتراك جميع حواس المتعلم

إن اشتراك جميع الحواس في عمليات التعليم يؤدي إلى ترسيخ هذا التعلم، والوسائل التعليمية تساعد على اشتراك جميع حواس المتعلم، وهي بذلك تساعد على إيجاد علاقات راسخة وطيدة بين ما تلقاه المتعلم، ويترتب على ذلك بقاء أثر التعلم".(١)

أنواع الوسائل التعليمية: وهي كثيرة متنوعة منها:

١- **الوسائل السمعية:** كالراديو التعليمي – التسجيلات الصوتية.

٢- **الوسائل البصرية غير المسقطة ضوئيا:** كالسبورات الطباشيرية – المغناطيسية.

٣- **الوسائل البصرية المسقطة ضوئيا:** كالشرائح الفوتوغرافية.

(١) بحث في الوسائل التعليمية ضمن موسوعة المستقبل للمهندس مصطفى هاشم وهو منشور على شبكة المعلومات الدولية.

٤- **الوسائل السمعية والبصرية:** كالأفلام التعليمية المتحركة – التليفزيون التعليمي.

٥- **الوسائل الملموسة:** كالمجسمات (النماذج- الأشياء – العينات).

٦- **الزيارات الميدانية.**

٧- **الألعاب التعليمية ووسائل المحاكاة.**

٨- **العروض التوضيحية.(١)**

٩- **الوسائل الحركية:** وهي التي تتعلق بالجسم كالإيماءات، وحركة الرأس، وإمالة العنق، والغمز بالعين، وشخوص البصر وغير ذلك.

قلت: وأغلب هذه الوسائل لها ما يشهد لها، ويؤكد عليها من خلال كتاب الله تعالى والسنة النبوية المطهرة، والكلام على الوسائل التعليمية كناحية تأصيلية من حيث المفهوم والهدف والأنواع وعلاقتها بغيرها يطول، ولكن لو أفسحت المجال لذلك لخرج الموضوع عن إطار البحث الشرعي المتعلق بالكتاب والسنة، ولذا كان فيما ذكر – من وجهة نظري القاصرة – الكفاية في بيان هذا المفهوم وما يتعلق به عندما يتردد ذكره في طيات هذا البحث.

---

(١) المصدر السابق.

المبحث الثاني

فَضْلُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ

والحث على الابتكار والتجديد واستخدام الوسائل التعليمية

إن المتأمل في كتاب الله – تعالى – والناظر نظرة العاقل الفاحص في السنة النبوية المطهرة ليجد أن ديننا الإسلامي الحنيف قد حث على العلم، ورغب في التعلم طلبا للسعادة في الدنيا، والنجاة في الآخرة، وحرصا على أن تكون الأمة على بصيرة بشرعها ودينها وحقوقها وواجباتها حتى لا تحيد عن الصراط المستقيم وتنحرف عن الطريق الحق القويم، ويكفي أن الأمر بالقراءة كان من أول ما نزل على النبي (ﷺ) حين نزل أمين السماء جبريل (عليه السلام) على أمين الأرض (ﷺ) بقول الله – تعالى – ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾(١).

قال الرازي –(~) تعالى–: أي استعن باسم ربك واتخذه آلة في تحصيل هذا الذي عسر عليك(٢).

قال الزمخشري – (~) تعالى – معلقا على هذه الآيات: فدلّ على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلاّ هو، وما

---

(١) الآيات ١– ٥ من سورة العلق.

(٢) التفسير الكبير للرازي ١٥/٣٢، وهو: فخر الدين الرازي حمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري الرازي ت ٦٠٦ هـ.

دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلاّ بالكتابة ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا.(١)

تأكيد القرآن الكريم على أهمية العلم

من المعلوم أن القرآن الكريم قد أكد على أهمية العلم، غير أن اللافت للنظر كثرة الآيات الدالة على هذا المعنى والتكرار في القرآن الكريم يدل على الكثير من المعاني منها التأكيد، والتهويل، والتعظيم وغيرها من المعاني، وهو من الأساليب الدالة على الفصاحة والبيان خلافا لمن زعم خلاف ذلك.

قال السيوطي – (~) تعالى –: التكرير وهو أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة خلافاً لبعض من غلط.(٢)

وقال ابن تيمية – (~) تعالى –: وليس في القرآن تكرار محض بل لابد من فوائد في كل خطاب.(٣)

وعليه فلفظ (العلم) في القرآن الكريم ورد بتصريفاته المختلفة فيما يزيد عن سبعمائة وسبعين مرة، وقد ارتبط معظمها بالدعوة إلى التدبر في آيات الله المسطورة، والتفكر في آياته المنظورة.

ولفظ (العلم) جاء في أغلب مواضعه في القرآن بمعنى العلم بالشيء، ومعرفته على حقيقته، كقوله– تعالى– ﴿ **وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا**

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشري ٤/٧٨١، ٧٨٢، وهو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري. ت ٥٣٨هـ.

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/٢٨٠، وهو: عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين الخضيري الأسيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي. ت٩١١ هـ.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤/٤٠٨، وهو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس النميري. ت ٧٢٦.

تَعْلَمُونَ ﴾(١)، وقوله – تعالى – ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾**(٢)، وقوله – تعالى – ﴿ **كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾**(٣).

وإن كان لفظ العلم قد ورد في مواضع من القرآن على معان غير معنى العلم بالشيء، ومعرفته على حقيقته كمعنى الرؤية، والإذن، والدين، والدليل، والتمييز وغيرها من المعاني.

فورد (العلم) بمعنى (الرؤية) كما في قوله – تعالى – ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾**(٤).

قال ابن كثير – (~) تعالى –: أي لا يحصل لكم دخول الجنة حتى تبتلوا ويرى الله منكم المجاهدين في سبيله والصابرين على مقاومة الأعداء.(٥)

وقوله – تعالى – ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾**(٦).

قال ابن كثير – (~) تعالى –: أم حسبتم أيها المؤمنون أن نترككم مهملين لا نختبركم بأمور يظهر فيها أهل العزم الصادق من الكاذب.(٧)

---

(١) الآية ٢١٦ من سورة البقرة.

(٢) الآية رقم (٩٧) من سورة الأنعام.

(٣) الآية رقم (٣) من سورة فصلت.

(٤) الآية رقم (١٤٢) من سورة آل عمران.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٠٩، ٤١٠، وهو: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي . ت ٧٧٤هـ.

(٦) الآية رقم (١٦) من سورة التوبة.

(٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٤١/٢.

وورد كذلك بمعنى (الدين) كما في قول الله – تعالى – ﴿ **قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**﴾(١).

قال الرازي – (~) تعالى –: إن هدى الله هو الذي يهدي إلى الإسلام وهو الهدي الحق والذي يصلح أن يسمى هدى وهو الهدى كله ليس وراءه هدى وما يدعون إلى اتباعه ما هو بهدى إنما هو هوى ألا ترى إلى قوله ﴿ **وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُمْ** ﴾ أي أقوالهم التي هي أهواء وبدع ﴿ **بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ** ﴾ أي من الدين المعلوم صحته بالدلائل القاطعة(٢).

وورد كذلك بمعنى (الحجة والدليل) كما في قول الله – تعالى – ﴿ **قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ** ﴾(٣).

قال الرازي – (~) تعالى –: ولا شك أنه استفهام على سبيل الإنكار وذلك يدل على أن القائلين بهذا القول ليس لهم به علم ولا حجة وهذا يدل على فساد هذا المذهب لأن كل ما كان حقاً كان القول به علماً.(٤)

وورد (العلم) بمعنى (النبوة) كما في قول الله – تعالى – في حق يوسف (عليه السلام) ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىءَاتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾(٥).

---

(١) الآية رقم (١٢٠) من سورة البقرة.

(٢) التفسير الكبير للرازي ٢٩/٤.

(٣) الآية رقم (١٤٨) من سورة الأنعام.

(٤) التفسير الكبير للرازي ١٨٥/١٣.

(٥) الآية رقم (٢٢) من سورة يوسف.

قال ابن كثير – (~) تعالى –: ولما بلغ أي يوسف (عليه السلام) أشده أي استكمل عقله وتم خلقه آتيناه حكما وعلما يعني النبوة إنه حباه بها بين أولئك الأقوام([1]).

وورد بمعنى (الفضل)_ كما في قول الله – تعالى – في قصة قارون ﴿ **قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِى** ﴾([2]).

قال القرطبي – (~) تعالى –: **قال ابن زيد:** أي إنما أوتيته لعلمه بفضلي ورضاه عني فقوله عندي معناه أن الله تعالى آتاني هذه الكنوز على علم منه باستحقاقي إياها لفضل فيَّ.([3])

وورد كذلك بمعنى (التمييز) كما في قوله – تعالى – ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا** ﴾([4]).

قال ابن كثير – (~) تعالى –: إنما أقدرناهم على ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب أي من يطيعه بقتال أعدائه الكافرين أو يعصيه بالنكول عن ذلك كقوله – تعالى – ﴿ **وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله** ﴾ فمعنى الآية على هذا إنما ابتليناكم بالكفر يقاتلونكم وأقدرناهم على إنفاق الأموال وبذلها في ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب.([5]) وغير ذلك من المعاني، غير أنه لا تعارض بين المعنى الأصيل للفظ (العلم) وهذه المعاني بل جميعها يرجع إلى المعنى الأساسي من لفظ (العلم) وهو معرفة الشيء على ما هو كائن عليه حقيقة.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٤/٢.

(٢) الآية رقم (٧٨) من سورة القصص.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١٥/١٣، وهو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت٦٧١هـ.

(٤) الآيتان ١٦٦، ١٦٧ من سورة آل عمران.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٠٨/٢، ٣٠٩ بتصرف يسير.

قلت: ما أسلفت ذكره إنما هو نوع من التأكيد على فضل العلم من جهة تكرير الألفاظ، وكثرة المواضع، ما يزيد على سبعمائة وسبعين مرة بمعدل ست أو سبع مرات في السورة الواحدة، وكأن المعنى "إن أردتم أن تنهضوا وتتقدموا وتتصدروا الأمم فلا بد من العلم، وإن أردتم النجاة في الآخرة فعليكم بالعلم النافع.

الأدلة على فضل العلم ومنزلة العلماء

أولا: القرآن الكريم

لما كان العلم نعمة من أعظم وأجل النعم التي أنعم الله بها على عباده فهو الخير والبركة والهداية، وهو سبب عظيم في استمرار وتجدد الحياة، وهو النور الذي يُخرِج الناسَ من ظلمات الجهْل، وهو الوسيلة الناجحة للبناء والارتقاء وهو خير ما أنفقت فيه الساعات، وخير ما اغتنم الناس به أعمارهم، ولمزيد أهميته فإن ديننا الحنيف قد أولى أهله – ما بين عالم ومتعلم – العناية والرعاية وأعطاهم المنزلة والمكانة فرفع من شأن العلم، وعظَّم مكانة مكتسبه في آيات كثيرة، وأحاديث نبوية عديدة، ولا أدل على ذلك من ١– قوله – تعالى – ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُو العِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ** ﴾(١).

ومن أجمل ما وقفت عليه في تفسير هذه الآية ما قاله ابن القيم – (~) تعالى–: وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه: **أحدها:** استشهادهم دون غيرهم من البشر.

الثاني: اقتران شهادتهم بشهادته.

الثالث: اقترانها بشهادة الملائكة.

---

(١) الآية رقم (١٨) من سورة آل عمران.

الرابع: أن في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم، فإن الله لا يستشهد من خلقه إلا العدول.

الخامس: أنه وصفهم بكونهم أولي العلم، وهذا يدل على اختصاصهم به،وأنهم أهله وأصحابه ليس بمستعار لهم.

السادس: أنه سبحانه استشهد بنفسه وهو أجل شاهد ثم بخيار خلقه وهم ملائكته والعلماء من عباده، ويكفيهم بهذا فضلا وشرفا.

السابع: أنه استشهد بهم على أجل مشهود به وأعظمه وأكبره وهو شهادة أن لا إله إلا هو، والعظيم القدر إنما يستشهد على الأمر العظيم أكابر الخلق وساداتهم.

الثامن: أنه سبحانه جعل شهادتهم حجة على المنكرين، فهم بمنزلة أدلة وبراهينه الدالة على توحيده.

التاسع: أنه سبحانه أفرد الفعل المتضمن لهذه الشهادة الصادرة منه ومن ملائكته ومنهم، ولم يعطف شهادتهم بفعل آخرعلى شهادته، وهذا يدل على شدة ارتباط شهادتهم بشهادته، فكأنما سبحانه شهد لنفسه بالتوحيد على ألسنتهم، وأنطقهم بهذه الشهادة فكان هوالشاهد بها لنفسه إقامة وإنطاقا وتعليما وهم الشاهدون بها له إقرارا واعترافا وتصديقا وإيمانا.

العاشر: أنه سبحانه جعلهم مؤدين لحقه عند عباده بهذه الشهادة، فإذا أدوها فقد أدوا الحق المشهود به، فثبت الحق المشهود به، فوجب على الخلق الإقرار به وكان ذلك غاية سعادتهم في معاشهم ومعادهم، وكل من ناله الهدى بشهادتهم وأقر بهذا الحق بسبب شهادتهم، فلهم من الأجر مثل أجره، وهذا فضل عظيم لا

يدرى قدره إلا الله، وكذلك كل من شهد بها عن شهادتهم فلهم من الأجر مثل أجره(١).

وقال الشوكاني – (~) تعالى – معلقا على هذه الآية الكريمة: وفي ذلك فضيلة لأهل العلم جليلة ومنقبة نبيلة لقربهم باسمه واسم ملائكته، والمراد بأولي العلم هنا علماء الكتاب والسنة وما يتوصل بها إلى معرفتهما إذ لا اعتداد بعلم لا مدخل له في العلم الذي اشتمل عليه الكتاب العزيز والسنة المطهرة.(٢)

٢- ومن الأدلة على فضل العلم والعلماء قوله – تعالى – ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُو الأَلْبَابِ** ﴾(٣).

قال ابن كثير – (~) تعالى –: فهو تنبيه عظيم على فضيلة العلم، وهذا التفاوت العظيم الحاصل بين العلماء والجهال لا يعرفه أيضاً إلا أولوا الألباب وقيل لبعض العلماء: إنكم تقولون العلم أفضل من المال ثم نرى العلماء يجتمعون عند أبواب الملوك ولا نرى الملوك مجتمعين عند أبواب العلماء ؟ فأجاب العالم بأن هذا أيضاً يدل على فضيلة العلم لأن العلماء علموا ما في المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فلا جرم تركوه.(٤)

ومن الأدلة على فضل العلم والعلماء قوله – تعالى – ﴿ **وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلاَّ الْعَالِمُونَ** ﴾(٥).

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم ٤٩/١.

(٢) فتح القدير للشوكاني ٣٢٥/١، وهو: محمد بن علي بن محمد الشوكاني. ت ١٢٥٠هـ.

(٣) الآية رقم (٩) من سورة الزمر.

(٤) التفسير الكبير للرازي ٢١٩/٢٦.

(٥) الآية رقم (٤٣) من سورة العنكبوت.

قال ابن كثير – (~) تعالى –: وما يفهمها ويتدبرها إلا الراسخون في العلم المتضلعون منه.([1])

٣- ومن الأدلة كذلك قوله – تعالى – ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾([2]).

قال الرازي – (~) تعالى –: قال القاضي: لا شبهة أن علم العالم يقتضي لطاعته من المنزلة مالا يحصل للمؤمن، ولذلك فإنه يقتدى بالعالم في كل أفعاله ولا يقتدى بغير العالم لأنه يعلم من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس مالا يعرفه الغير، ويعلم من كيفية الخشوع والتذلل في العبادة مالا يعرفه غيره، ويعلم من كيفية التوبة وأوقاتها وصفاتها مالا يعرفه غيره، ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق مالا يتحفظ منه غيره، وفي الوجوه كثرة لكنه كما تعظم منزلة أفعاله من الطاعات في درجة الثواب فكذلك يعظم عقابه فيما يأتيه من الذنوب لمكان علمه حتى لا يمتنع في كثير من صغائر غيره أن يكون كبيراً منه.([3])

قلت: وقد أفاض الإمام الرازي – (~) تعالى – وأجاد في تفسيره لقول الله – تعالى – ﴿ **وَعَلَّمَ ءادَمَ الاسْمَاء كُلَّهَا** ﴾([4]) **في الحديث عن فضل العلم وبيان منزلة أهله فقال:** وهذه الآية دالة على فضل العلم فإنه سبحانه ما أظهر كمال حكمته في خلقه آدم (عليه السلام) إلا بأن أظهر علمه، فلو كان في الإمكان وجود شيء من العلم أشرف من العلم لكان من الواجب إظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم واعلم أنه يدل على فضيلة العلم الكتاب والسنة والمنقول، **أما الكتاب فوجوه:**

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤١٥/٣.

(٢) الآية رقم (١١) من سورة المجادلة.

(٣) التفسير الكبير للرازي ٢٣٥/٢٩.

(٤) الآية رقم (٣١) من سورة البقرة.

الأول: أن الله تعالى سمى العلم بالحكمة ثم إنه تعالى عظم أمر الحكمة وذلك يدل على عظم شأن العلم بيان أنه – تعالى – سمى العلم بالحكمة.

وذكر عدة وجوه للحكمة ومعناها ثم قال: وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع إلى العلم، ثم تفكر أن الله – تعالى – ما أعطى من العلم إلا القليل قال ﴿ **وَمَا أُوتِيتُم مّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾(١)، وسمى الدنيا بأسرها قليلاً ﴿ **قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ**﴾(٢) فما سماه قليلاً لا يمكننا أن ندرك كميته فما ظنك بما سماه كثيراً ثم البرهان العقلي على قلة الدنيا وكثرة الحكمة أن الدنيا متناهية القدر متناهية العدد متناهية المدة والعلم لا نهاية لقدره وعدده ومدته ولا للسعادات الحاصلة منه وذلك ينبهك على فضيلة العلم.

الثاني: قوله – تعالى – ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ وقد فرَّق بين سبع نفرفي كتابه فرَّق بين الخبيث والطيب فقال ﴿ **قُل لاَّ يَسْتَوِى الْخَبِيثُ وَالطَّيّبُ** ﴾(٣) يعني الحلال والحرام، وفرَّق الله – تعالى – بين الأعمى والبصير فقال﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الأعْمَى وَالْبَصِيرُ**﴾(٤)، وفرَّق بين النور والظلمة فقال ﴿ **أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ** ﴾(٥)، وفرَّق بين الجنة والنار وبين الظل والحرور وإذا تأملت وجدت كل ذلك مأخوذاً من الفرق بين العالم والجاهل.

---

(١) الآية رقم (٨٥) من سورة الإسراء.

(٢) الآية رقم (٧٧) من سورة النساء.

(٣) الآية رقم (١٠٠) من سورة المائدة.

(٤) الآية رقم (٥٠) من سورة الأنعام.

(٥) الآية رقم (١٦) من سورة الرعد.

الثالث: قوله – تعالى –﴿ **أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأمْرِ مِنْكُمْ** ﴾(١) والمراد من أولى الأمر العلماء في أصح الأقوال لأن الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس، ثم انظر إلى هذه المرتبة فإنه تعالى ذكر العالم في موضعين من كتابه في المرتبة الثانية قال ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَاهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ** ﴾، وقال ﴿ **أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأمْرِ مِنْكُمْ** ﴾ ثم إنه (ﷺ) زاد في الإكرام فجعلهم في المرتبة الأولى في آيتين فقال تعالى ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾(٢)، وقال ﴿ **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** ﴾(٣).

الرابع: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ **ثم قال:** واعلم أنه – تعالى – ذكر الدرجات لأربعة أصناف **وأولها** للمؤمنين من أهل بدر قال ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾(٤)، **والثانية** للمجاهدين قال ﴿ **وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ**﴾(٥) **والثالثة** للصالحين قال ﴿ **وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِناً وَقَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى** ﴾(٦)، **والرابعة** للعلماء قال ﴿ **وَالَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾، والله فضل أهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات وفضل المجاهدين على القاعدين بدرجات وفضل الصالحين على هؤلاء بدرجات ثم فضل العلماء على جميع الأصناف بدرجات فوجب أن يكون العلماء أفضل الناس.

---

(١) الآية رقم (٥٩) من سورة النساء.

(٢) الآية رقم (٧) من سورة آل عمران.

(٣) الآية رقم (٤٣) من سورة الرعد.

(٤) الآية رقم (٢) من سورة الأنفال.

(٥) الآية رقم (٩٥) من سورة النساء.

(٦) الآية رقم (٧٥) من سورة طه.

الخامس: قوله – تعالى – ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء** ﴾(١) فإن الله تعالى وصف العلماء في كتابه بخمس مناقب أحدها الإيمان، وثانيها التوحيد والشهادة، وثالثها البكاء، ورابعها الخشوع، وخامسها الخشية.(٢)

قلت: ما أجمل ما ذكره العلامة الرازي – (~) تعالى – فجمع من الأدلة وذكر من الشرح والتعليق ما يغنى عن البحث، وما يرسخ في النفوس، ويؤكد في القلوب على منزلة العلم وأهله بأجمل بيان، وأعذب وأبلغ لسان.

ثانيا: من السنة النبوية المطهرة

جاءت السنة النبوية المطهرة بأحاديث كثيرة تبين لنا فضل العلم ومكانة العلماء وما أعده الله (ﷻ) لهم من جزاء فى الدنيا والآخرة.

١ – ومن ذلك: ما أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث مُعَاوِيَةَ بن أبي سفيان (رضي الله عنهما) قال سمعت النبي (ﷺ) يقول "**من يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ وَإِنَّمَا أنا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي وَلَنْ تَزَالَ هذه الْأُمَّةُ قَائِمَةً على أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ من خَالَفَهُمْ حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ.**(٣)

قال ابن حجر – (~) تعالى –: ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير ومن لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيها ولا طالب فقه فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير،

---

(١) الآية رقم (٢٨) من سورة فاطر.

(٢) التفسير الكبير للرازي ١٦٤/٢ وما بعدها.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب – العلم – بَاب – من يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ – ٣٩/١ رقم (٧١)، ومسلم في الصحيح – كتاب – الزكاة – باب – النهي عن المسألة – ٧١٩/٢ رقم (١٠٣٧).

وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم.(١)

قال النووي – (~) تعالى –: فيه فضيلة العلم والتفقه في الدين والحث عليه وسببه أنه قائد إلى تقوى الله تعالى.(٢)

قال ابن القيم – (~) تعالى –: وهذا يدل على أن من لم يفقهه فى دينه لم يرد به خيراً كما أن من أراد به خيراً فقهه فى دينه، ومن فقهه فى دينه فقد أراد به خيراً إذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل، وأما إن أريد به مجرد العلم فلا يدل على أن من فقه فى الدين فقد أريد به خيراً فإن الفقه حينئذ يكون شرطاً لإرادة الخير وعلى الأول يكون موجباً والله أعلم.(٣)

وقال ابن بطال – (~) تعالى –: فيه دليل على فضل العلماء على سائر الناس، وفيه فضل الفقه فى الدين على سائر العلوم، وإنما يثبت فضله لأنه يقود إلى خشية الله والتزام طاعته وتجنّب معاصيه.(٤)

٢– ومنها: ما أخرجه أبو داود – (~) تعالى – في السنن من حديث أبي الدَّرْدَاءِ (ﷺ) قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهِ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَالْمَلائِكَةُ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ،**

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١٦٥/١ بتصرف يسير، وهو: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر بن أحمد العسقلاني الكناني . ت ٨٥٢ هـ.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢٨/٧، وهو: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي الشافعي الدمشقي. ت ٦٧٦ هـ.

(٣) مفتاح دار السعادة لابن القيم ٦٧/١.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٥٤/١، وهو: أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي ت ٤٤٩هـ.

وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُو دِينَارًا وَلا دِرْهَمَا وَأَوْرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ.(١)

قَالَ ابن حبان – (~) تعالى –: فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانٌ وَاضِحٌ أَنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ لَهُمُ الْفَضْلُ الَّذِي ذَكَرْنَا هُمُ الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ عِلْمَ النَّبِيِّ (ﷺ) دُونَ غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْعُلُومِ أَلا تَرَاهُ يَقُولُ الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَالأَنْبِيَاءُ لَمْ يُوَرِّثُوا إِلا الْعِلْمَ وَعِلْمُ نَبِيِّنَا (ﷺ) سُنَّتُهُ فَمَنْ تَعَرَّى عَنْ مَعْرِفَتِهَا لَمْ يَكُنْ مِنْ وَرَثَةِ الأَنْبِيَاءِ.(٢)

قال الإمام ابن القيم (~): هذا من أعظم المناقب لأهل العلم فإن الأنبياء خير خلق الله فورثتهم خير الخلق بعدهم، ولما كان كل موروث ينتقل ميراثه إلى ورثته إذ هم الذين يقومون مقامه من بعده ولم يكن بعد الرسل من يقوم مقامهم فى تبليغ ما أرسلوا به إلا العلماء كانوا أحق الناس بميراثهم.(٣)

قلت: ومن أجمل ما وقفت عليه في بيان قوله (ﷺ) **وَإِنَّ الْعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ** – قول الإمام الخطابي كما نقله صاحب عون المعبود: إن الله سبحانه قد قيض للحيتان وغيرها من أنواع الحيوان العلم على ألسنة العلماء أنواعا من المنافع والمصالح والأرزاق فهم الذين بينوا الحكم فيما يحل ويحرم منها وأرشدوا إلى المصلحة في بابها وأوصوا

---

(١) حديث صحيح: أخرجه أبو داود في السنن – كتاب– العلم – باب – الحث على طلب العلم – ٣١٧/٣ رقم (٣٦٤١) وابن حبان في صحيحه ٢٨٩/١ رقم (٨٨).

(٢) صحيح ابن حبان ٢٩٠/١، وهو: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي. ت ٣٥٤هـ.

(٣) مفتاح دار السعادة لابن القيم ٧٣/١.

بالإحسان إليها ونفي الضرر عنها فألهمها الله الاستغفار للعلماء مجازاة على حسن صنيعهم بها وشفقتهم عليها.(١)

قلت: قد عرفت الحيتان للعلماء قدرهم، وعلمت منزلتهم فلهجت ألسنتهم بطلب المغفرة لهم ! فكيف بمن يسخرون بالعلماء في زماننا ؟ ويستهزؤون بهم في أيامنا ؟ لا يعرفون لهم قدرا، ولا يجعلونهم في المكانة اللائقة بهم، بل صار العلماء محل كلام الناس لا بنقل أقوالهم، أو الاقتداء بأفعالهم، أو سماع وحفظ توصياتهم، بل بالوقوع في أعراضهم، والتلذذ بلحومهم يلوكونها بألسنتهم بكلام لا حق فيه بل هو محض الباطل والافتراء، وعليه فجدير بهؤلاء أن يتعلموا من غيرهم ويعرفوا للعلماء قدرهم ويحفظوا لهم مكانتهم فلا رفعة للأمة إلا بالعلماء لاسيما العاملين المخلصين.

٣- **ومنها:** الحديث المتفق عليه من حديث أبي مُوسَى (ﷺ) عن النبي (ﷺ) **قال: مَثَلُ ما بَعَثَنِي الله بِهِ من الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ منها نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ منها أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ الله بها الناس فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ منها طَائِفَةً أُخْرَى إنما هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً ولا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ من فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ ما بَعَثَنِي الله بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ من لم يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ولم يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بِهِ.(٢)**

---

(١) عون المعبود ٥٣/١٠. وهو: لأبي الطيب محمد شمس الحق بن أمير علي بن مقصود علي الصديقي العظيم آبادي ت ١٣٢٩ هـ.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب – العلم – باب – فَضْلِ من عَلِمَ وَعَلَّمَ – ٤٢/١ رقم (٧٩)، ومسلم في الصحيح – كتاب – الفضائل – باب – بَيَانِ مَثَلِ ما بُعِثَ بِهِ النبي (ﷺ) من الْهُدَى وَالْعِلْمِ ١٧٨٧/٤ رقم (٢٢٨٢).

قال النووي – (~) تعالى –: أما معاني الحديث ومقصوده فهو تمثيل الهدى الذي جاء به (ﷺ) بالغيث ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحيى بعد أن كان ميتا وينبت الكلأ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع والنوع الثاني من الأرض مالا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم، والنوع الثالث من الأرض السباخ التي لا تنبت ونحوها فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع بها غيرها وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فاذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم والله أعلم، وفي هذا الحديث أنواع من العلم منها ضرب الأمثال ومنها فضل العلم والتعليم وشدة الحث عليهما وذم الإعراض عن العلم.(١)

٤- **ومنها:** ما أخرجه مسلم في الصحيح من حديث أبي هُرَيْرَةَ قال قال رسول اللَّهِ (ﷺ)" **وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا سَهَّلَ الله له بِهِ طَرِيقًا إلى الْجَنَّةِ وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لم يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.**(٢)

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/٤٧ وما بعدها.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب – الذكر – باب – فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ على تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ – ٤/٢٠٧٤ رقم (٢٦٩٩).

قال النووي – (~) تعالى –: وفيه فضل المشى فى طلب العلم ويلزم من ذلك الاشتغال بالعلم الشرعى بشرط أن يقصد به وجه الله – تعالى – وإن كان هذا شرطا فى كل عبادة لكن عادة العلماء يقيدون هذه المسألة به لكونه قد يتساهل فيه بعض الناس ويغفل عنه بعض المبتدئين ونحوهم.(١)

وقال ابن حجر – (~) تعالى –: سهل الله له طريقا أي في الآخرة أو في الدنيا بأن يوفقه للاعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة وفيه بشارة بتسهيل العلم على طالبه لأن طلبه من الطرق الموصلة إلى الجنة.(٢)

٥– ومنها: ما أخرجه الترمذي في السنن من حديث أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيّ (ﷺ) **قال ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ فقال رسول اللَّهِ (ﷺ) فَضْلُ الْعَالِمِ على الْعَابِدِ كَفَضْلِي على أَدْنَاكُمْ ثُمَّ قال رسول اللَّهِ (ﷺ) إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السماوات وَالْأَرَضِينَ حتى النَّمْلَةَ في جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ على مُعَلِّمِ الناس الْخَيْرَ(٣).**

قال المُناوي – (~) تعالى –: نسبة شرف العالم إلى شرف العابد كنسبة شرف الرسول (ﷺ) إلى أدنى شرف الصحابة ثم قال: وقال الذهبي – (~) تعالى – : إنما كان العالم أفضل لأن العالم إذا لم يكن عابدا فعلمه وبال عليه وأما العابد بغير فقه فمع نقصه هو أفضل بكثير من فقيه بلا تعبد كفقيه همته في الشغل بالرئاسة.(٤)

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٢١/١٧.

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٦٠/١.

(٣) حديث صحيح: أخرجه الترمذي في السنن – كتاب – العلم – باب – ما جاء في فضل الفقه على العبادة – ٥٠/٥ رقم (٢٦٨٥)، وقال: هذا حديث غريب، والطبراني في المعجم الكبير ٢٣٣/٨ رقم (٧٩١١).

(٤) فيض القدير للمناوي ٤٣٢/٤، وهو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين. المشهور بالمناوي. ت ١٠٣١ هـ.

وقال ابن القيم – (~) تعالى –: وقوله: إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض يصلون على معلم الناس الخير: لما كان تعليمه للناس الخير سبباً لنجاتهم وسعادتهم وزكاة نفوسهم جازاه الله من جنس عمله بأن جعل عليه من صلاته وصلاة ملائكته وأهل الأرض ما يكون سبباً لنجاته وسعادته وفلاحه، وأيضاً فإن معلم الناس الخير لما كان مظهراً لدين الرب وأحكامه ومعرفاً لهم بأسمائه وصفاته جعل الله من صلاته وصلاة أهل سمواته وأرضه عليه ما يكون تنويهاً به وتشريفاً له وإظهاراً للثناء عليه بين أهل السماء والأرض.(١)

قلت: وهذا غيض من فيض، وقليل من كثير من الأدلة التي جاءت في فضل العلم وأهله في كتاب الله – تعالى – وسنة نبيه (ﷺ) أكتفي به منعا للإطالة، وبعدا عن الملل.

<u>حرص القرآن والسنة على الابتكار وتجديد الأسلوب واستخدام الوسائل التعليمية</u>

من المعلوم أن التجديد يمثل دائما سببا رئيسا من أسباب النجاح في شتى المجالات ولاشك أن مجال الدعوة إلى الله – تعالى – من أعظم المجالات التي تحتاج في عرضها إلى التنوع في الوسائل، والتجديد في أساليب الطرح، والابتكار في كيفية العرض للوصول إلى المتعلم والمتلقي، وتأثير الدعوة فيه، أو جذبه هو إليها، لا سيما في زماننا ومع ظهور وسائل التعليم والاتصال الحديثة صارت الحاجة ماسة إلى تحديث الأداء، وابتكار الطرق، واستخدام الوسائل التعليمية والتربوية الحديثة في إيصال الدين وتبليغ علوم الدين إلى كل الآفاق حتى لا يبقى لأحد حجة، ولا يقوم لهم عذر كأن يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير، فنبعد التهمة عن أنفسنا ونقول في ثقة قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير.

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم ٧٢/١.

ومن المعلوم أن الأداء التقليدي النمطي قد يفقد العالم بعض أتباعه، كما أنه يحرمه أتباعا جددا يمكن أن يكتسبهم بمجرد إدخال تغييرات بسيطة في طريقة دعوته أو فتح باب جديد لتطوير عرضها ، ولذا كان من الواجب على العالم أو من يتصدر لتعليم الناس أن يُعْمِل عقله وفكره فيبتكر من الوسائل، ويبدع من الأساليب ما يجمع بها قلوب الناس على دين الله، ويحببهم في الله ورسوله، ويعلمهم بها دينهم طالما أن هذه الوسائل لا تتعارض مع شرع الله، ولا تتصادم مع هدي وسنة رسول الله (ﷺ).

يظهر هذا واضحا جليا في كثير من الآيات الكريمة القرآنية، والعديد من الأحاديث الصحيحة النبوية، وإن كنت سأترك التفصيل في عرض السنة النبوية لبعض هذه الوسائل في المبحث الرابع – إن شاء الله تعالى –.

ففي القرآن الكريم: نجد الدعوة إلى الابتكار والتجديد والتنويع في وسائل وأساليب الدعوة والتعليم، ومحاولة تعليم الناس ودعوتهم والتأثير فيهم بما يناسب عقولهم، ويتماشى مع أفهامهم، فمن نفعته الحكمة فقد حصل المقصود، وإلا فالموعظة الحسنة، وإلا فالمجادلة بالتي هي أحسن وذلك كله حرصا على نفعهم وهدايتهم، أجد هذا واضحة جليا عندما أقرأ قول الله – تعالى – ﴿ **ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾(١).

قال الإمام الرازي – (~) تعالى –: اعلم أنه تعالى لما أمر محمداً (ﷺ) بإتباع إبراهيم (عليه السلام) بيَّن الشيء الذي أمره بمتابعته فيه فقال ﴿ **ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ** ﴾ **ثم قال:** واعلم أنه – تعالى – أمر رسوله (ﷺ) أن يدعو الناس بأحد هذه الطرق الثلاثة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالطريق

(١) الآية رقم (١٢٥) من سورة النحل.

الأحسن، ولما ذكر الله – تعالى – هذه الطرق الثلاثة وعطف بعضها على بعض وجب أن تكون طرقاً متغايرة متباينة، **ثم قال:** واعلم أن الدعوة إلى المذهب والمقالة لا بد وأن تكون مبنية على حجة وبينة، والمقصود من ذكر الحجة إما تقرير ذلك المذهب وذلك الاعتقاد في قلوب المستمعين، وإما أن يكون المقصود إلزام الخصم وإفحامه.(١)

القرآن الكريم والوسائل التعليمية

إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أنه قد استخدم الكثير من الوسائل التعليمية لتوضيح القضايا التي يرغب في عرضها بالطريقة التي تناسب العقول البشرية وتتفق مع الأفهام المختلفة، والإدراكات المتنوعة، وبما يؤكد على قاعدة أن الإسلام دين صالح فوق كل أرض وتحت كل سماء، أو بمعنى آخر صالح لكل زمان ومكان.

كما يقول ربنا (ﷻ) ﴿ **سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِى الاٌّ فَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ أَلاَ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطُ** ﴾(٢).

قال ابن كثير – (~) تعالى –: سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على كون القرآن حقا منزلا من عند الله – تعالى – على رسول الله – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – بدلائل خارجية في الآفاق من الفتوحات وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان، ودلائل في أنفسهم.(٣)

وهذه الوسائل المتكررة في القرآن الكريم منها ما يلي:-

١- ضرب الأمثال

---

(١) التفسير الكبير للرازي ١١١/٢٠ بتصرف يسير.

(٢) الآية رقم (٥٣) من سورة فصلت.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٠٦/٤.

وقد كتبت بحثا في هذا الموضوع بعنوان "**دروس وعبر من أمثال خير البشر**"(١) وهو بحث محكم نشر في حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، **فمثلا:** عندما أراد الله (ﷻ) أن يرسخ في النفوس نبذ الشرك وتحقيق التوحيد والعبودية له (ﷻ) ضرب هذه المثل كوسيلة وأسلوب تعليمي فقال الله – تعالى – ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾(٢)

قال ابن القيم: إنهُ سُبْحَانَهُ لم يَنْفِ عَنْهُمْ عِلْمَهُمْ بِوَهَنِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ وَإِنَّمَا نَفَى عَنْهُمْ عِلْمَهُمْ بِأَنَّ اتِّخَاذَهُمْ أَوْلِيَاءَ من دُونِهِ كَالْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا فَلَوْ عَلِمُوا ذلك لَمَا فَعَلُوهُ وَلَكِنْ ظَنُّوا أَنَّ اتِّخَاذَهُمْ الْأَوْلِيَاءَ من دُونِهِ يُفِيدُهُمْ عِزًّا وَقُدْرَةً فَكَانَ الْأَمْرُ بِخِلَافِ ما ظَنُّوهُ.(٣)

فَضُرَبَ المثل كثيرا في القرآن الكريم كوسيلة تعليمية تربوية لتقريب المعنى وإيصال المراد عن طريق وسيلة لها أثر في سرعة الفهم والقبول والانقياد.

قال ابن القيم – (~) تعالى –: الْأَمْثَال التي تضرب إنما هي لِتَقْرِيبِ الْمُرَادِ وَتَفْهِيمِ الْمَعْنَى وَإِيصَالِهِ إلَى ذِهْنِ السَّامِعِ وَإِحْضَارِهِ في نَفْسِهِ بِصُورَةِ الْمِثَالِ الذي مَثَّلَ بِهِ فإنه قد يَكُونُ أَقْرَبَ إلَى تَعَقُّلِهِ وَفَهْمِهِ وَضَبْطِهِ وَاسْتِحْضَارِهِ له بِاسْتِحْضَارِ نَظِيرِهِ فإن النَّفْسَ تَأْنَسُ بِالنَّظَائِرِ وَالْأَشْبَاهِ الْأُنْسَ التَّامَّ وَتَنْفِرُ من الْغُرْبَةِ وَالْوَحْدَةِ وَعَدَمِ النَّظِيرِ فَفِي الْأَمْثَالِ من تَأْنِيسِ النَّفْسِ وَسُرْعَةِ قَبُولِهَا وَانْقِيَادِهَا لِمَا ضُرِبَ لها مَثَلُهُ من الْحَقِّ أَمْرٌ لَا يَجْحَدُهُ أَحَدٌ وَلَا يُنْكِرُهُ وَكُلَّمَا ظَهَرَتْ لها الْأَمْثَالُ ازْدَادَ الْمَعْنَى

---

(١) بحث محكم منشور في حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثانى والثلاثين ١٤٣٤هـ /٢٠١٢م.

(٢) الآية رقم (٤١) من سورة العنكبوت.

(٣) إعلام الموقعين لابن القيم ١/١٥٥.

ظُهُورًا وَوُضُوحًا فَالْأَمْثَالُ شَوَاهِدُ الْمَعْنَى الْمُرَادِ وَمُزَكِّيَةٌ له فَهِيَ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى على سُوقِهِ وَهِيَ خَاصَّةُ الْعَقْلِ وَلُبُّهُ وَثَمَرَتُهُ.(١)

٢- **ومن هذه الوسائل: "الأسلوب القصصي"** وهو يتكرر كثيرا في كتاب الله – تعالى – ما بين القصة الطويلة والقصيرة، والقصة بصفة عامة، والقرآنية بصفة خاصة تعتبر من أنجع الطرق الخطابية، والوسائل البيانية التعليمية لإيصال المقصود إلى الآخر، "وهي أسلوب ناجح يحقق كثيراً من الأغراض التعليمية والتربوية المنشودة في كثير من مجالات التعليم، والشغف بالقصة لا يختفي بتجاوز مراحل الطفولة إلى مرحلة المراهقة وما بعدها، بل إن الكبار يحبون القصص، ويتأثرون بها، كما يحبها الصغار ويتأثرون بها. وإن لكل مرحلة من من مراحل النمو لون من القصص أكثر ملائمة لها، ومنشأ هذا الشغف يعد وسيلة إلى إشباع حب الإنسان للاطلاع ورغبته في المعرفة وهي مصدر هام لإثارة الإنتباه والتشويق، كما أنها تفسح المجال للخيال أن يعمل وفيها غذاء وروي له، وتوفر الاهتمام بالموقف التعليمي وارتفاع درجة الانتباه والتركيز حياله.

وينشأ هذا عن وحدة القصة، وتسلسل أفكارها، وترابط أجزائها من البداية إلى النهاية، وكأن بها خيطاً يمسكه خيال المتعلم ويتبعه فلا يشرد ذهنه. كل هذه العوامل تجعل من القصة خبرة تعليمية فنيّة قوية التأثير، عميقة الأثر. وعليه فقد اعتبرت كوسيلة من وسائل العملية التعليمية ذات أهمية في التربية وفائدة في إنجاح العملية التعليمية ".(٢)

---

(١) إعلام الموقعين لابن القيم ٢٣٩/١.

(٢) دراسة جامعية مصغرة بجامعة حضر موت حول القصة وأثرها في الناحية التعليمية، وهو منشورة على شبكة المعلومات الدولية.

فمثلا: عندما أراد الله (ﷻ) تنبيه بني آدم إلى خطر غواية الشيطان وإبراز الغواية الخالدة بينه وبينهم منذ أبيهم إلى أن تقوم الساعة، أبرز هذه العداوة عن طريق القصة فهي أقوى وأدعى إلى الحذر الشديد من كل هاجسةٍ في النفس تدعو إلى الشر، ولذا تكررت قصة آدم (عليه السلام) في القرآن الكريم في مواضع شتّى.

٣- ومن هذه الوسائل: ما يعرف في واقعنا الآن "العروض العملية": "وهو ما يعرف بالنشاط الذي يقوم به المعلم أو المتعلم بقصد توضيح حقيقة أو قانون أو قاعدة أو نظرية أو تطبيقاتها في الحياة العملية باستخدام بعض وسائل الإيضاح مثل العينات والنماذج والصور والرسوم والأفلام والتجارب العملية إلى جانب الشرح الشفوي"(١).

ولهذه الوسيلة التعليمية أمثلة كثيرة: منها: ما جرى بين ابني آدم (عليه السلام) وكيف عرض القرآن الكريم باللفظ عرضا عمليا وصورة حية واقعية عن التفاصيل التى وقعت بينهما من بيان سبب القتل وكيفيته وما جرى بعده وغير ذلك، بغرض التأكيد على قبح هذه الجريمة، وبشاعتها في النفوس بغرض التنفير منها، والتحذير من الوقوع فيها.

قال الله – تعالى – ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ ءادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الاٌّ خَرِ قَالَ لاّقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّىأُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَآءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً**

(١) من مقال للدكتور / نظمي خليل أبو العطا حول "طرائق التعليم والتعلم في القرآن والسنة"، وهو منشور على موقعه على شبكة المعلومات الدولية.

يَبْحَثُ فِى الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾(١).

ومنها: ما كان بين موسى (عليه السلام)، وسحرة فرعون، وكيف جمع الناس في وقت أوضح ما تكون فيه الرؤية في وقت الضحى، وموسى (عليه السلام) والسحرة وجها لوجه، ومن يلقي أولا ومن يلقي ثانيا، وهذا كله لغرض التأكيد على إثبات نبوة موسى (عليه السلام)، وأن الحق هو المنتصر دائما وإن قوي انتفاش الباطل، وطال زمانه.

قال الله (سبحانه وتعالى) **﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى، فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آَمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾**(٢).

٤- ومنها: التعليم بالتجربة العملية

" أقر القرآن الكريم التجريب طريقة من طرائق التعلم القاطعة، والتي لا شك بعدها وقد اتضح في موقف سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في قوله (سبحانه وتعالى) **﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾**(٣).

---

(١) الآيات ٢٧- ٣١ من سورة المائدة.

(٢) الآيات ٦٥ – ٧٠ من سورة طه.

(٣) الآية رقم (٢٦٠) من سورة البقرة.

وهذا قمة التعلم بالتجريب فسيدنا إبراهيم يود أن يطمئن عملياً، إلى ما استيقن به نظرياً وعقلياً وقلبياً، فطلب تجربة عملية، فكانت تلك التجربة التي أخذ فيها أربعة من الطير وذبحهن بيديه، بعد أن علمهن وعرفهن جيداً، ثم مزقهن قطعاً، ووضع بيديه على كل جبل منهن جزءاً، ثم دعاهن فأتينه سعياً على هيئتهن قبل أن يمزقهن ويوزعهن على الجبال، وهنا يُقرُّ القرآن الكريم التجريب العملي طريقاً واضحاً لإثبات النتائج فرغم أن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) يعلم أن الله على كل شيء قدير، لكنه أراد أن يطمئن اطمئناناً عملياً، ويؤمن إيماناً قاطعاً فيه اطمئنان للقلب فطلب التجربة العملية، فالتجربة أم البرهان، وعلى المعلم المسلم أن يستفيد من هذه الآيات والوسائل التعليمية المهمة، ويعلم أن العلم لن يترسخ في أذهان أبنائه وسلوكهم إلا بالتجريب العملي واكتساب المهارات العملية "(١).

وغير ذلك من الوسائل التعليمية – وهي كثيرة – وقد ذكرت طرفا منها على سبيل المثال والبيان وليس على سبيل الاستيعاب، وعليه فما ذكرت سلفا يؤكد على فضل العلم ومنزلة أهله، وحث القرآن والسنة على التجديد في الأسلوب، والابتكار في الوسائل بما يعود بالنفع على المتعلم في دينه ودنياه وآخرته.

المبحث الثالث

الرَّسُولُ "المُعَلِّمُ"

(ﷺ)

إطلاق لفظ "المعلم" على رسول الله (ﷺ)

إن مهمة الرسول والنبي الذي اصطفاه الله – تعالى – من خلقه إنما هي تعليم أمته ودلالتهم على الخير، وهذا الأمر ينطبق بصفة عامة على كافة الأنبياء

(١) بحث للدكتور / نظمي خليل أبو العطا حول "طرائق التعليم والتعلم في القرآن والسنة "، وهو منشور على موقعه على شبكة المعلومات الدولية.

والمرسلين وقد أخبر الله – تعالى – عن نبيه محمد (ﷺ) بقوله ﴿ **لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾(١).

قال الرازي – (~) تعالى –: اعلم أنه – تعالى – لما أمر رسوله (ﷺ) أن يبلغ في هذه السورة إلى الخلق تكاليف شاقة شديدة صعبة يعسر تحملها إلا لمن خصه الله – تعالى – بوجوه التوفيق والكرامة ختم السورة بما يوجب سهولة تحمل تلك التكاليف وهو أن هذا الرسول منكم فكل ما يحصل له من العز والشرف في الدنيا فهو عائد إليكم، وأيضاً فإنه بحال يشق عليه ضرركم وتعظم رغبته في إيصال خير الدنيا والآخرة إليكم فهو كالطبيب المشفق والأب الرحيم في حقكم والطبيب المشفق ربما أقدم على علاجات صعبة يعسر تحملها والأب الرحيم ربما أقدم على تأديبات شاقة إلا أنه لما عرف أن الطبيب حاذق وأن الأب مشفق صارت تلك المعالجات المؤلمة متحملة وصارت تلك التأديبات جارية مجرى الإحسان.(٢)

وقال ابن كثير – (~) تعالى –: حريص عليكم أي على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم.(٣)

وقد امتن الله – تعالى – على نبيه (ﷺ) بنعمة العلم فعلم الرسول (ﷺ) ما لم يكن يعلمه فاطلع على الأسرار، ووقف على الحقائق وهو من فضل الله عليه، فبعد العلم شرع النبي (ﷺ) في تعليم أمته.

قال الله – تعالى – ﴿ **وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً** ﴾(١).

---

(١) الآية رقم (١٢٨) من سورة التوبة.

(٢) التفسير الكبير للرازي ١٨٦/١٦ وما بعدها.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٠٥/٢.

قال الرازي – (~) تعالى –: أنزل الله (ﷻ) عليك الكتاب والحكمة وأطلعك على أسرارهما وأوقفك على حقائقهما مع أنك ما كنت قبل ذلك عالماً بشيء منهما فكذلك يفعل بك في مستأنف أيامك لا يقدر أحد من المنافقين على إضلالك وإزلالك، **ثم قال:** وعلمك ما لم تكن تعلم من أخبار الأولين فكذلك يعلمك من حيل المنافقين ووجوه كيدهم ما تقدر به على الاحتراز عن وجوه كيدهم ومكرهم، وهذا من أعظم الدلائل على أن العلم أشرف الفضائل والمناقب وذلك لأن الله تعالى ما أعطى الخلق من العلم إلا القليل.(٢)

وقد أطلق لفظ " المعلم " على رسول الله (ﷺ) في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة، أما القرآن: فقد نسب الله – تعالى – مهمة التعليم لنبيه الكريم دون أن يأتي لفظ "المعلم" صراحة في القرآن الكريم، وقد ورد هذا المعنى في سورة البقرة في قول الله – تعالى – ﴿ **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ** ﴾(٣).

قال الرازي – (~) تعالى –: الصفة الثالثة من صفات الرسول (ﷺ) يَعْلَمُهُمْ الْكِتَاب أي يعلمهم ما فيه من الأحكام.(٤)

(و(قال ابن كثير – (~) تعالى –: يعلمهم الخير فيفعلوه والشر فيتقوه ويخبرهم برضا الله عنهم إذا أطاعوه ليستكثروا من طاعته ويجتنبوا ما يسخطه من معصيته.(٥)

---

(١) الآية رقم (١١٣) من سورة النساء.

(٢) التفسير الكبير للرازي ٣٢/١١.

(٣) الآية رقم (١٢٩) من سورة البقرة.

(٤) التفسير الكبير للرازي ٦١/٤ بتصرف.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٨٥/١.

وورد كذلك في سورة البقرة في قول الله – تعالى – ﴿ **كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنْكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ** ﴾(١)

قال الرازي – (~) تعالى –: فهذا تنبيه على أنه – تعالى – أرسله على حين فترة من الرسل، وجهالة من الأمم فالخلق كانوا متحيرين ضالين في أمر أديانهم فبعث الله – تعالى – محمداً (ﷺ) بالحق حتى علمهم ما احتاجوا إليه في دينهم وذلك من أعظم أنواع النعم.(٢)

وورد كذلك هذا المعنى في سورة آل عمران في قوله – تعالى – ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾(٣)

قال القرطبي – (~) تعالى –: ويعلمهم كتاب الله – تعالى – الذي أنزل عليه ويبين لهم تأويله ومعانيه والحكمة ويعني بالحكمة السنة التي سنها الله – جل ثناؤه – للمؤمنين على لسان رسول الله (ﷺ) وبيانه لهم وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.(٤)

وورد أيضا في سورة الجمعة في قول الله – تعالى –: ﴿ **هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَلٍ مُّبِينٍ** ﴾(٥)

---

(١) الآية رقم (١٥١) من سورة البقرة.

(٢) التفسير الكبير للرازي ١٣٠/٤.

(٣) الآية رقم (١٦٤) من سورة آل عمران.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٣/٤.

(٥) الآية رقم (٢) من سورة الجمعة.

أما في السنة النبوية المطهرة: فقد ورد كون النبي (ﷺ) "معلما " صراحة في كثير من الأحاديث الصحيحة، بعيدا عن الضعيف الذي لم يثبت، **ومن هذه الأحاديث:** ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث **مُعَاوِيَةَ بن الْحَكَمِ السُّلَمِيّ – رضي الله تعالى عنه – قال: بَيْنَا أنا أُصَلِّي مع رسول اللَّهِ (ﷺ) إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ من الْقَوْمِ فقلت: يَرْحَمُكَ الله فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فقلت: واثكل أُمِّيَاهْ ما شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إلي فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ على أَفْخَاذِهِمْ فلما رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ فلما صلى رسول اللَّهِ (ﷺ) فَبِأَبِي هو وَأُمِّي ما رأيت " مُعَلِّمًا " قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا منه فَوَاللَّهِ ما كَهَرَنِي ولا ضَرَبَنِي ولا شَتَمَنِي قال إِنَّ هذه الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فيها شَيْءٌ من كَلَامِ الناس إنما هو التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ.(١)**

قال النووي – (~) تعالى –: فيه بيان ما كان عليه رسول الله (ﷺ) من عظيم الخلق الذي شهد الله – تعالى – له به ورفقه بالجاهل ورأفته بأمته وشفقته عليهم وفيه التخلق بخلقه (ﷺ) في الرفق بالجاهل وحسن تعليمه واللطف به وتقريب الصواب إلى فهمه.(٢)

ومن هذه الأحاديث: ما أخرجه مسلم في الصحيح من حديث جَابِرِ بن عبد اللَّهِ (رضي الله عنهما) **أن النبي (ﷺ) قال: إِنَّ اللَّهَ لم يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا ولا مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا.(٣)**

الخصائص التي يحتاجها المعلم

(١) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب – المساجد ومواضع الصلاة – باب – تَحْرِيمِ الْكَلَامِ في الصَّلَاةِ وَنَسْخِ ما كان من إباحة ٣٨١/١ رقم (٥٣٧).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠/٥.

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب– الطلاق – باب – بَيَانِ أَنَّ تَخْيِيرَ امْرَأَتِهِ لَا يَكُونُ طَلَاقًا إلا بالنية – ١١٠٤/٢ رقم (١٤٧٨).

لا ريب أن كل معلم يحتاج إلى مجموعة من الخصائص والشمائل والمقومات التي تعينه في أداء مهمته التعليمية والتربوية، وأصبح من الضرورة أن تتوفر في المعلمين من الخصائص والصفات ما يؤهلهم للقيام بمسؤولياتهم على الوجه الأكمل وحيث أن لكل مهنة خصائص وصفات فإن تمسك المعلم بآداب وأخلاقيات مهنته تجعل له تأثير قوي في نفوس المتلقيين، ولن يجد المعلم أعظم من الشمائل والمقومات التى كان يتمتع بها النبي (ﷺ).

ومنها: بل أهم الخصائص مطلقا "الإخلاص"

والإخلاص "هو إفراد الحق – سبحانه – في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله – سبحانه – دون أي شيء آخر؛ من تصنع لمخلوق، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق، أو معنى من المعاني، سوى التقرب به إلى الله – تعالى –.(١)

قال الله – تعالى –: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينِ أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾(٢).

قال الرازي – (~) تعالى –: لما كان هذا الكتاب مشتملا على الحق والصدق والصواب أردفها بعض ما فيه من الحق والصدق وهو أن يشتغل الإنسان بعبادة الله تعالى على سبيل الإخلاص ويتبرأ عن عبادة غير الله – تعالى – بالكلية فأما اشتغاله بعبادة الله تعالى على سبيل الإخلاص فهو المراد من قوله تعالى **فَاعْبُدِ**

(١) الرسالة القشيرية ٤٤٢/٢، وهي لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي ت ٤٦٥هـ.

(٢) الآية رقم (٢) من سورة الزمر.

اللَّهَ مُخْلِصاً، وأما براءته من عبادة غير الله تعالى فهو المراد بقوله **أَلاَ لِلَّهِ الدّينُ الْخَالِصُ**.(١)

فواجب على المعلم أن يتخلق بهذه الفضيلة، وأن يقصد بعلمه وعمله وتربيته وجه الله – تعالى – بعيدا عن الرياء والشهرة وطلب المنصب والجاه حتى تثمر دعوته وتؤتي أكلها في الدنيا قبل الآخرة، ومن ثم يتمكن من غرس هذه الفضيلة في نفوس المتعلمين، والتأكيد عليها في قلوبهم، فتثمر هذه الفضيلة الطيبة شجرة طيبة أصلها ثابت، وفرعها في السماء، تؤتي أكلها في المجتمع فيسعد ويرتقي، وإن حصل على الثناء الحسن، والذكر الجميل فلا شيء في ذلك طالما أن نيته ابتداءا الإخلاص لله تعالى، وهو مستفاد من السنة المطهرة، وقد عبر عن ذلك ابن رجب في جامعه فقال: **فأما إذا عمل العمل لله خالصا ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بذلك بفضل ورحمة واستبشر بذلك لم يضره.**

وقد أرشد الرسول المعلم (ﷺ) إلى هذه الفضيلة في كثير من الأحاديث منها: ما أخرجه مسلم في الصحيح من حديث **أبي هُرَيْرَةَ** (رضي الله عنه) **قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ** (ﷺ) **يقول: إِنَّ أَوَّلَ الناس يُقْضَى يوم الْقِيَامَةِ عليه رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قال فما عَمِلْتَ فيها قال قَاتَلْتُ فِيكَ حتى اسْتُشْهِدْتُ قال كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ على وَجْهِهِ حتى أُلْقِيَ في النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قال فما عَمِلْتَ فيها قال تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قال كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هو قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ على وَجْهِهِ حتى أُلْقِيَ في النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ الله عليه وَأَعْطَاهُ من أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قال فما عَمِلْتَ فيها قال ما تَرَكْتُ من سَبِيلٍ**

(١) التفسير الكبير للرازي ٢٠٩/٢٦.

تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فيها إلا أَنْفَقْتُ فيها لك قال كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هو جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ على وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ في النَّارِ.(١)

قال النووي – (~) تعالى –: قوله (ﷺ) فى الغازى والعالم والجواد وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وادخالهم النار دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته، وعلى الحث على وجوب الاخلاص فى الأعمال وفيه أن العمومات الواردة فى فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله – تعالى – بذلك مخلصا وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين فى وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصا.(٢)

وحذر النبي (ﷺ) من ترك الإخلاص في العلم، وتعلمه لمجرد المجادلة أو الرياء والشهرة، أوتصدر المجالس، وأن من كانت هذه نيته فالنار مصيره جزاءا وفاقا، وعقابا مستحقا وما ربك بظلام للعبيد، كما جاء في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه – (~) تعالى – في السنن من حديث **جابر بن عبد الله** (رضي الله عنهما): **لا تعلَّموا العِلمَ لِتُبَاهُوا بهِ العلَماءَ، و لا تُماروا بهِ السُّفهاءَ، و لا تَخيَّروا بهِ المَجالسَ، فمَن فعل ذلكَ فالنَّارُ النَّارُ.(٣)**

وقد وقفت على كلام رائع للإمام أبي حامد الغزالي – (~) تعالى – قال فيه " اعلم أن للإنسان في علمه أربعة أحوال كحاله في اقتناء الأموال إذ لصاحب المال حال استفادة فيكون مكتسبا، وحال ادخار لما اكتسبه فيكون به غنيا عن السؤال وحال إنفاق على نفسه فيكون منتفعا، وحال بذل لغيره فيكون به سخيا

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب – الإمارة – باب – من قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ – ١٥١٣/٣ رقم (١٩٠٥).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٥٠/١٣ وما بعدها بتصرف يسير.

(٣) حديث صحيح: أخرجه ابن ماجه في السنن – كتاب– المقدمة – باب – الانتفاع بالعلم والعمل به ٩٣/١ رقم (٢٥٤)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١٦١/١ رقم (٢٩٠)، وابن حبان في صحيحه ٢٧٨/١ رقم (٧٧).

متفضلا وهو أشرف أحواله، فكذلك العلم يقتنى كما يقتنى المال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغني عن السؤال، وحال استبصار وهو التفكر في المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو أشرف الأحوال فمن علم وعمل وعلم فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السموات فإنه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة في نفسها، وكالمسك الذي يطيب غيره وهو طيب، والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم، وكالمسن الذي يشحذ غيره ولا يقطع والإبرة التي تكسو غيرها وهي عارية، وذبالة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق(١).

ومن هذه الخصائص التى يحتاجها المعلم: "الشفقة والرفق بالمتعلم" فواجب على المعلم أن يكون رفيقا بمن يعلمهم، وأن يجريهم مجرى بنيه، يراعي حالتهم النفسية ويقدر مشاعرهم، يُقَدِّرُ متى يكون التعامل بالحزم والشدة، ومتى يكون التعامل بالرفق واللين، فالشدة على الدوام مضرة بالمتعلم لاسيما في زماننا فلسنا بحاجة إلى جيل يخاف من ظله ويهرب من خياله نتيجة للقسوة المفرطة، واللين ليس مطلوبا كذلك على الدوام حتى لا يخرج لنا جيل لا يتحمل مسئولية، ولا يقدر على تحمل الأعباء التى تواجهه في الحياة.

وقد أكد النبي (ﷺ) على هذاالمعنى بأجمل تعبير كما في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه في السنن من حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِنِّي أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ أُعَلِّمُكُمْ.(٢)**

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ٥٥/١، وهو: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزّالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي ت ٥٠٥ هـ.

(٢) حديث صحيح: أخرجه ابن ماجه في السنن – كتاب – الطهارة – باب – الِاسْتِنْجَاءِ بِالْحِجَارَةِ والنهى عن الرَّوْثِ وَالرِّمَّةِ – ١١٤/١ رقم (٣١٣)، وابن حبان في صحيحه ٢٧٩/٤ رقم (١٤٣١)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠٢/١ رقم (٥٠٠).

وهذا موقف عملى – والمواقف كثيرة – يؤكد على ضرورة أن يشفق المعلم بالمتعلم ويرفق به كما في حديث الأعرابي الذي بال في المسجد، والذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث **أَبي هُرَيْرَةَ** (ﷺ) **أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ في الْمَسْجِدِ فَثَارَ إليه الناس ليَقَعُوا بِهِ فقال لهم رسول اللَّهِ** (ﷺ) **دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا على بَوْلِهِ ذَنُوبًا من مَاءٍ أو سَجْلًا من مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ ولم تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ.**(١)

قال ابن حجر – (~) تعالى –: وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف لم يكن ذلك منه عنادا ولا سيما أن كان ممن يحتاج إلى استئلافه وفيه رأفة النبي (ﷺ) وحسن خلقه.(٢)

وقد جاء في رواية لهذا الحديث أخرجها الإمام أحمد بن حنبل في المسند من حديث الصحابي الجليل أبي هُرَيْرَةَ (ﷺ) **قال: دخل أعرابي الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ** (ﷺ) **جَالِسٌ فقال اللهم اغْفِرْ لي وَلِمُحَمَّدٍ وَلاَ تَغْفِرْ لأَحَدٍ مَعَنَا فَضَحِكَ رسول اللَّهِ** (ﷺ) **وقال: لَقَدِ احْتَظَرْتَ وَاسِعاً ثُمَّ وَلَّى حتى إذا كان في نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَشَجَ يَبُولُ فَقَامَ إليه رسول اللَّهِ** (ﷺ) **فقال: إنما بُنِيَ هذا الْبَيْتُ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهُ لاَ يُبَالُ فيه ثُمَّ دَعَا بِسَجْلٍ من مَاءٍ فَأَفْرَغَهُ عليه قال يقول الأعرابي بَعْدَ ان فَقِهَ فَقَامَ النبي** (ﷺ) **إلي بأبي هو وأمي فلم يَسُبَّ ولم يُؤَنِّبْ ولم يَضْرِبْ.**(٣)

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب – الأدب – باب – قول النبي (ﷺ) يسروا ولا تعسروا – ٢٢٧٠/٥ رقم (٥٧٧٧)، ومسلم في الصحيح – كتاب – الطهارة – باب – بَاب وُجُوبِ غَسْلِ الْبَوْلِ وَغَيْرِهِ من النَّجَاسَاتِ إذا حَصَلَتْ في الْمَسْجِدِ وَأَنَّ الْأَرْضَ تَطْهُرُ بِالْمَاءِ من غَيْرِ حَاجَةٍ إلى حَفْرِهَا – ٢٣٦/١ رقم (٢٨٤).

(٢) فتح الباري لابن حجر ٣٢٥/١.

(٣) حديث حسن: أخرجه أحمد في المسند ٥٠٣/٢ رقم (١٠٥٤٠).

قال الغزالي – (~) تعالى – مبينا أن الشفقة من أهم وظائف المعلم: الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه وهو لهم بمنزلة الوالد لولده، يقصد إنقاذهم من نار الآخرة وهو أهم من إنقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية، ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلى الهلاك الدائم وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة، **ثم قال:** فإن العلماء وأبناء الآخرة مسافرون إلى الله – تعالى – وسالكون إليه الطريق من الدنيا وسنوها وشهورها منازل الطريق، والترافق في الطريق بين المسافرين إلى الأمصار سبب التواد والتحاب فكيف السفر إلى الفردوس الأعلى والترافق في طريقه ؟ ولا ضيق في سعادة الآخرة فلذلك لا يكون بين أبناء الآخرة تنازع ولا سعة في سعادات الدنيا فلذلك لا ينفك عن ضيق التزاحم.(١)

ومن الخصائص التي يحتاجها المعلم: "الدين والمتابعة"

فيجب على المعلم أن يكون دَيِّنَا ملتزما بالكتاب والسنة – ما أمكنه ذلك – يطابق قوله فعله، لا يأمر بخير إلا ويكون أول المبادرين إليه، ولا ينه عن شيء إلا ويكون أول المبتعدين عنه، والآيات والأحاديث الدالة على هذه المعنى كثيرة.

قال الغزالي – (~) تعالى –: في بيان بعض وظائف المعلم: أن يقتدى بصاحب الشرع – صلوات الله عليه وسلامه – فلا يطلب على إفادة العلم أجرا ولا يقصد به جزاء ولا شكرا بل يعلم لوجه الله – تعالى – وطلبا للتقرب إليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وإن كانت المنة لازمة عليهم، بل يرى الفضل لهم إذ هذبوا قلوبهم لأن تتقرب إلى الله – تعالى – بزراعة العلوم فيها كالذي يعيرك الأرض

(١) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ٥٥/١ وما بعدها.

لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد على منفعة صاحب الأرض فكيف تقلده منة وثوابك في التعليم أكثر من ثواب المتعلم عند الله – تعالى – ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الأجر إلا من الله – تعالى –.(١)

وقال أيضا – (~) تعالى –: أن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار وأرباب الأبصار أكثر، فإذا خالف العمل العلم منع الرشد، وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فإنه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم على ما نهوا عنه فيقولون لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به، ومثل المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين والظل من العود فكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه ومتى استوى الظل والعود أعوج.(٢)

قلت: وكأنه يقصد قول القائل

فاترك محاورة السفيه فإنها ** ندمٌ وغبٌّ بعد ذاك وخيم
وإذا جريت مع السفيه كما جرى ** فكلاكما في جريه مذموم
وإذا عتبت على السفيه ولمته ** في مثل ما تأتي فأنت ظلوم
لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله ** عارٌ عليك إذا فعلت عظيم
ابدأ بنفسك وانهها عن غيها ** فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى ** بالعلم منك وينفع التعليم

ومن الخصائص التي يحتاجها المعلم " بذل النصح للمتعلم "

نقر دائما بأن المتعلم (الطالب) يمكث مع المعلم ما لا يمكثه مع والديه، ولذا فينبغي على المعلم أن يغتنم هذه الفرصة فيقدم النصيحة له سواءا كانت متعلقة

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ٥٦/١.
(٢) المصدر السابق ٥٨/١.

بتحصيله أو حاله في بيته أو مع أصدقائه سعيا منه إلى إصلاح ما فسد، وتقويم ما اعوج قدر الطاقة والإمكان، قاصدا بذلك وجهه الكريم (ﷻ).

وقد تعلمنا من السنة المطهرة أن قوام هذا الدين على بذل النصح من أجل الإصلاح لا الفضيحة والشماتة.

قال الله – تعالى – في سورة العصر ﴿ **وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ**﴾

قال ابن القيم – (~) تعالى –: معلقا على هذه السورة الكريمة: وهذا نهاية الكمال فإن الكمال أن يكون الشخص كاملاً في نفسه مكمِّلاً لغيره، وكماله بإصلاح قوتيه العلمية والعملية، فصلاح القوة العلمية بالإيمان، وصلاح القوة العملية بعمل الصالحات وتكميله غيره بتعليمه إياه وصبره عليه وتوصيته بالصبر على العلم والعمل(١).

وقال ابن تيمية – (~) تعالى –: أعظم ما عبد الله به نصيحة خلقه فالنصيحة عماد الدين وقوامه، وحقيقتها قبول الحق وإن خالف الهوى وكان بغيضًا إلى النفس، ورد الباطل على قائله ولو كان حبيبًا.(٢)

وقد بين الغزالى – (~) تعالى – هذا الأمر عند حديثه عن وظائف المعلم فقال: أن لا يدع من نصح المتعلم شيئا وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها، والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلى ثم ينبهه على أن الغرض بطلب العلوم القرب إلى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقبيح ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده.(٣)

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم ٥٦/١.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦٠٣/٢٨.

(٣) الإحياء للغزالي ٥٦/١.

ومن الخصائص التي يحتاجها المعلم "مخاطبة المتعلمين على قدر عقولهم"

شاءت حكمة الله – تعالى –، واقتضت إرادته – تعالى – أن تتفاوت العقول، وتختلف الأفهام كما قال الله – تعالى – ﴿ **وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذالِكَ خَلَقَهُمْ** ﴾(١) "ثم إن المقدرة على إيصال المعلومات إلى ذهن الطالب، تختلف قوة وضعفاً من وسيلة لأخر، ومن هذه الوسائل، طريقة الشرح، الإفصاح والكشف عن مراد المعلم، ولذا كان من المناسب بل من المهم جداً أن يعرف المعلم مستوى طلابه العقلي، لأن ذلك يساعده في تحديد أسلوبه في عرض المواد العلمية، وتلخيصها بما يوافق عقولهم ومداركهم".(٢)

قال الإمام الغزالى – (~) تعالى – كلاما نفيسا حول هذه الوظيفة والخاصية " أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر (ﷺ) **ثم قال:** فليَبُث إليه الحقيقة إذا علم أنه يستقل بفهمها، فلا ينبغي أن يفشي العالم كل ما يعلم إلى كل أحد هذا إذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلا للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه ثم قال: ولذلك قيل: كل لكل عبد بمعيار عقله وزن له بميزان فهمه حتى تسلم منه وينتفع بك وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار.(٣)

والخصائص التي يحتاج إليها المعلم كثيرة متنوعة جاءت بها الآيات الكريمة القرآنية، والأحاديث الصحيحة النبوية، غير أنني قصدت إلى بعضها لأهميته في نجاح العملية التعليمية.

---

(١) الآية رقم (١١٨)، (١١٩) من سورة هود.

(٢) كتاب الرسول المعلم للشيخ / عبد الفتاح أبوغدة ٣٣/١ وما بعدها.

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي ٥٧/١ بتصرف يسير.

وقد وقفت على دراسة بحثية في جامعة أم القرى كان من بين مباحثها " صفات المعلم الجيد " أنقله بتمامه للفائدة:

١- **لا يغضب ويتوقع السلوك:** معرفتك أيضاً لنوعيات السلوك في المرحلة العمرية لطلابك تتوقع بعض التصرفات فإذا حدثت لم يكن ذلك مفاجئاً بل تكون قد أعددت نفسك للتصرف السليم حيالها.

٢- **لا تهول الأمر:** لا تتصور أن كل تصرف غير مرغوب به يقوم به الطالب فالمقصود به إغاظة المعلم وإفساد جو الدرس فهذه النظرة تجلب الغضب فعلاً. حاول ما أمكن إن تنظر إلى تلك السلوكيات علي أنها أخطاء فحسب وأن كثيراً من السلوكيات التي تغضبنا إنما هي تصرفات طبيعية بالنسبة للطلاب خاصة في المرحلة الابتدائية والمتوسطة، فموسي (عليه السلام) وهو نبي الله المكلم لم يتمالك نفسه مع معلمه الخضر فكرر السؤال عن أسباب ما يفعله الخضر من أمور رغم أنه قد وعد ألا يسأله ورغم تنبيه الخضر له بعد كل سؤال.

٣- **إياك والظلم:** الغضب غالباً ما يدعو للعقاب وأحياناً للانتقام مظنة الظلم فاحذر الظلم فبالإضافة إلي ما يسببه من أثر نفسي للطلاب فهو معصية لله وظلمات يوم القيامة.

٤- **يحسن التعامل مع مثيري المشاكل من الطلاب:** لا نكن مثاليين، ففي كل فصل يوجد طالب أو أكثر يسببون إثارة المشاكل وإعاقة عملية التدريس بشكل أو بآخر هناك بعض الأساليب للتغلب علي هذه المشكلة أو التخفيف منها تأمل معي الجوانب التالية:-

منها: اجعل فصلك ممتلئاً بالحيوية والنشاط حتى لا تسمح للملل بالدخول إلي نفوس الطلاب.

ومنها: ابحث دائماً عن السبب الذي يدعو الطالب لإثارة المشاكل وقم بإزالتها ما أمكن فقد يكون السبب وجوده بجانب طالب آخر قم بالتفريق بينهما، وقد يكون التعبير عن تضايقه من شيء معين أو جلب الانتباه إليه، فتعامل مع كل سبب بما يناسبه.

ومنها: اجعل ذلك الطالب في قمة الفصل حتى يكون تحت نظرك وبالقرب منك. **ومنها:** ليس كل مشكلة يثيرها الطالب تحتاج إلي أن توقف الدرس ونعالجها فمن التصرفات ما يكون مجرد النظر إلي الطالب أو المرور بجانبه والتربيت علي كتفه كافيا لإنهائه دون أن يشعر الآخرون.

ومنها: من أكثر ما يسبب هذه المشاكل فراغ الطالب فاشغل الطلاب، ولا يكفي أن تنشغل أنت فقط بالتدريس.

٥- **يدير فصله بفاعلية:** لا تكن أنت المصدر الوحيد للتعلم في الفصل لا تحاول دائماً أن يكون أنشطة التعلم متركزة حولك، بل اعمل علي جعل الطلاب يستفيد بعضهم من بعض، ويقوم بالعمل هم بأقل جهد منك حيث ينحصر دورك في الإشراف وتسهيل عمليات التعلم، وعود الطلاب علي طرح الأسئلة علي زملائهم وعلي الاستنتاج وعدم انتظار المعلومة تأتيهم جاهزة.

٦- **كن عادلا في توزيع أنشطة التعلم علي الطلاب:** يجد كثير من المعلمين أنفسهم دون شعور في كثير من الأحيان يركزون أنشطتهم علي مجموعة قليلة من الطلاب في الفصل وهم المتميزون، ويغفلون أو يهملون بقية الفصل. وقد يكون لديهم مسوغ لذلك وهو قولهم: إن الاقتصار علي هذه الفئة تعطي الدرس حيوية، ولو تركناها وأشركنا جميع الفصل بما فيهم الطلبة الضعاف لكان الدرس بطيئا ودون حيوية، وهذا بالتأكيد ليس بمسوغ صحيح فالدرس ليس للجيدين فقط بل يجب أن يستفيد منه الكل مع مراعاة الفروق الفردية وما يناله الفصل بمجموعة

عند اشتراكه في أنشطة الفصل يفوق ما قد يعتري عملية التدريس من بطء أو فتور.

٧- **يعلم الطلاب الرجوع إلي مصادر المعلومات** : فنحن في عصر التفجر المعرفي وليس من المعقول أن نطلب من الطلاب حفظ كل المعلومات، والغريب أننا نطلب منهم أن يحفظوا معلومات لو سئل عنها من يحمل مؤهلاً علمياً عالياً لما وجد غضاضة في الرجوع إلي أقرب مرجع علمي للحصول عليها، وإنما لا نكتفي من الطالب بأن يعرف مكان وجود المعلومة وكيف يستخرجها دون أن نشغله بالحفظ الذي ينتهي مفعوله غالبا بانتهاء الاختبار وبالتأكيد هذا لا ينطبق علي كل المعلومات فهناك قدر منها لابد للطالب من حفظه، لكن لو طبقنا هذه القاعدة لخففنا الكثير من الإجهاد عن الطلاب، فيتخرج الكثير من طلابنا وهو لا يعرف أمهات المراجع في حقول المعرفة الأساسية ولا كيف يستخدمها، فتعلم الطلاب طريقة الحصول علي المعلومات بسرعة ومن مصادرها المعتمدة تفتح له قنوات إمداد عملية مستمرة التدفق ومتجددة.

٨- **لا يسأل هذا السؤال**: فهناك سؤال يكاد لا يكون له أي فائدة ومع ذلك يسأله كثير من المعلمين ويعتمدون علي إجابته ذلك السؤال هو هل فهمتم ؟؟

فالمعلم عندما يسأل هذا السؤال فالمرجح أن الإجابة ستكون "نعم " لأن غالب ما يجيب علي هذا السؤال هم الطلبة المتميزون لأن من لم يفهم يستحي غالبا أن يجيب بـ (لا) لأنه يعرف أن الإجابة التي يتوقعها المعلم هي نعم

وثانياً: لأن يجيب بالنفي فتظن أنه أقل قوة من زملائه ثم إن الطالب قد يظن أنه فهم وهو لم يفهم فلذلك لم يكن للسؤال ليس له فائدة بل قد يكون خادعاً، والواجب

علي المعلم أن يتوصل إلى إجابة هذا السؤال دون أن يطرحه وذلك عن طريق التطبيقات التي يقيس بها مدي فهم الطلاب واستيعابهم للمادة.(١)

المبحث الرابع

وَسَائِلُ تَعلِيمِيَّة مِن السُنَّةِ النَّبَوِيَّة

نماذج وتعليقات

سبق أن ذكرت أن التجديد يمثل سببا رئيسا من أسباب النجاح في شتى المجالات لاسيما مجال الدعوة إلى الله – تعالى – فهو من أعظم المجالات التي

(١) دراسة بحثية عن صفات المعلم الجيد وهي منشورة على موقع جامعة أم القرى على شيكة المعلومات الدولية.

تحتاج في عرضها إلى التنوع في الوسائل، والتجديد في أساليب الطرح، والابتكار في كيفية العرض للوصول إلى المتعلم والمتلقي، ولذا صارت الحاجة ماسة إلى تحديث الأداء، وابتكار الطرق، واستخدام الوسائل التعليمية والتربوية الحديثة في إيصال الدين للناس، وتبليغ علوم الدين إلى كل الآفاق، ولذا كان من الواجب على العالم أو من يتصدر لتعليم الناس أن يُعْمِل عقله وفكره فيبتكر من الوسائل ويبدع من الأساليب ما يجمع بها قلوب الناس على دين الله، ويحببهم في الله ورسوله، ويعلمهم بها دينهم طالما أن هذه الوسائل لا تتعارض مع شرع الله، ولا تتصادم مع هدي وسنة رسول الله (ﷺ).

وسائل تعليمية في حديث رسول الله (ﷺ)

إن الوسائل التعليمية كثيرة متنوعة لمن يتأمل في السنة النبوية المطهرة، وسأكتفي بذكر بعض منها، ما يؤكد على إظهار جوانب العظمة في سنة رسول الله (ﷺ)، وإبراز شخصية الرسول المعلم (ﷺ) وحرصه على تبليغ ما أنزل عليه من عند الله – تعالى – معتمدا على كافة الطرق والوسائل الموصلة إلى ذلك.

ومن هذه الوسائل: تحريك الرأس للإعراض والإشاحة

وعندما بحثت في السنة المطهرة – قدر استطاعتي – وجدت أن هذه الوسيلة التعليمية الحركية قد استخدمها النبي (ﷺ) لأغراض متعددة، وأهداف مختلفة، تتنوع على حسب الموقف، وبما يتماشى ويتناسب مع السياق ما يعطى في مرة فائدة جديدة.

ومن هذه الأغراض:

أولا: الحياء

ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري في الصحيح من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ (رضي الله عنها) **أَنَّ امْرَأَةً من الْأَنْصَارِ قالت لِلنَّبِيِّ (ﷺ) كَيْفَ أَغْتَسِلُ من**

الْمَحِيضِ قال خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَوَضَّئِي ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّ النبي (ﷺ) اسْتَحْيَا فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ أو قال تَوَضَّئِي بها فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النبي (ﷺ).(١)

فالصحابية الجليلة كما ورد في روايات أخرى وهي أسماء بنت يزيد بن السكن قدمت على النبي (ﷺ)، ولم يمنعها الحياء أن تتفقه في دينها فسألت عن كيفية التطهر من الحيض فأخبرها النبي (ﷺ) غير أنها أردات مزيدا من التفصيل فما كان منه (ﷺ) إلا أن قال كما في رواية مسلم ردا عليها: قالت: **وَكَيْفَ أَتَطَهَّرُ بها ؟ فقال: سُبْحَانَ اللَّهِ تَطَهَّرِينَ بها.**(٢) وفي الرواية التى معنا لم يجد بدا من التحول عن صريح العبارة والتعبير باللفظ إلى وسيلة تعليمية وهي تحريك رأسه معرضا لشدة حياءه.

قال ابن حجر – (~) تعالى –: وفيه الاكتفاء بالتعريض والإشاره في الأمور المستهجنة، وتكرير الجواب لإفهام السائل، وإنما كرره مع كونها لم تفهمه أولا لأن الجواب به يؤخذ من إعراضه بوجهه عند قوله توضئي أي في المحل الذي يستحيي من مواجهة المرأة بالتصريح به فاكتفى بلسان الحال عن لسان المقال وفهمت عائشة (رضي الله عنها) ذلك عنه فتولت تعليمها.[٣]

ثانيا: التعجب والتنبيه

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب – الحيض – باب – غَسْلِ الْمَحِيضِ – ١١٩/١ رقم (٣٠٩).

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب – الحيض – باب– ٢٦١/١ رقم (٣٣٢).

(٣) فتح الباري لابن حجر ٤١٦/١.

ويدل على هذا المعنى ما أخرجه البخاري في الصحيح من حديث عُقْبَةَ بن الْحَارِثِ (ﷺ) **أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ جَاءَتْ فَزَعَمَتْ أنها أَرْضَعَتْهُمَا فذكر لِلنَّبِيِّ (ﷺ) فَأَعْرَضَ عنه وَتَبَسَّمَ النبي (ﷺ) قال كَيْفَ وقد قِيلَ، وقد كانت تَحْتَهُ ابْنَةُ أبي إِهَابٍ التَّمِيمِيِّ**(١)

وفي رواية أخرى أخرجها البخاري في الصحيح: **أن عُقْبَة بن الْحَارِثِ تَزَوَّجَ أُمَّ يحيى بِنْتَ أبي إِهَابٍ قال: فَجَاءَتْ أَمَةٌ سَوْدَاءُ فقالت: قد أَرْضَعْتُكُمَا فَذَكَرْتُ ذلك لِلنَّبِيِّ (ﷺ) فَأَعْرَضَ عَنِّي قال: فَتَنَحَّيْتُ فَذَكَرْتُ ذلك له قال: وَكَيْفَ وقد زَعَمَتْ أَنْ قد أَرْضَعَتْكُمَا فَنَهَاهُ عنها.**(٢)

فالحديث يوضح أن عقبة بن الحارث (ﷺ) قد تزوج بنت أبي إهاب ثم جاءت إليه أخرى تزعم أنها أرضعتهما، وعليه فالتفريق بينهما أولى، فذكر ذلك للنبي (ﷺ) فأعرض عنه وكما هو ظاهر من سياق الحديث أن إعراضه (ﷺ) تعجبا، وأخذ الرجل يكرر عليه الكلام، والرسول الكريم يعرض عنه تعجبا من إلحاح الرجل وتنبيها له على البعد عن الشبهات.

قال ابن حجر – (~) تعالى –: وفي الحديث جواز إعراض المفتي ليتنبه المستفتي على أن الحكم فيما سأله الكف عنه.(٣)

ثالثا: الغضب والكراهية

---

(١)أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب– البيوع – باب – تَفْسِيرِ الْمُشَبَّهَاتِ – ٧٢٤/٢ رقم (١٩٧٤)، وابن الجارود في المنتقى ٢٥٣/١ رقم (١٠١١).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب– الشهادات – باب – شهادة النساء – ٩٤١/٢ رقم (٢٥١٦).

(٣) فتح الباري لابن حجر ٢٦٩/٥.

ويدل على هذا المعنى ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق هِشَام عن أبيه **قال: كان الناس يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يوم عَائِشَةَ قالت عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إلى أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ: يا أُمَّ سَلَمَةَ واللهِ إِنَّ الناس يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يوم عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كما تُرِيدُهُ عَائِشَةُ فَمُرِي رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) أَنْ يَأْمُرَ الناس أَنْ يُهْدُوا إليه حيثما ما كان أو حيثما ما دَارَ قالت فَذَكَرَتْ ذلك أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) قالت: فَأَعْرَضَ عَنِّي فلما عَادَ إلي ذَكَرْتُ له ذلك فَأَعْرَضَ عَنِّي، فلما كان في الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ له فقال يا أُمَّ سَلَمَةَ: لَا تُؤْذِينِي في عَائِشَةَ فإنه واللهِ ما نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وأنا في لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا.**(١)

قلت: غضب بين أزواج النبي (ﷺ) من تحري الناس يوم عائشة بالهدايا لعلمهم بشدة حب النبي (ﷺ) لها، ومع تنافس الضرائر وغيرتهن على الرسول (ﷺ) لفرط محبتهم له، وما حصل من أمهات المؤمنين من التبرّم والشكوى إليه كان حرصًا منهن على الاستكثار من الخير لا حسدًا وحقداً أو بغضًا لعائشة (رضي الله عنها)، فوقع الاختيار على أم سلمة (رضي الله عنها) لتتكلم في هذا الأمر، ومع سَعة حلم النبي (ﷺ) ومراعاته لمشاعر أم سلمة (رضي الله عنها) وسائر أزوجه (رضي الله عنهن) آثر النبي (ﷺ) الإعراض عن تذمّرها مرةً تلو الأخرى والصدِّ عن جوابها مباشرة لتفهم من هذا الموقف حبَّه لعائشة (رضي الله عنها) قبل أن يصرَّح به، فعدل النبي (ﷺ) عن التعبير باللفظ واستخدم وسيلة أخرى وهي الإعراض بوجهه عن زوجه أم سلمة علها تفهم ما يريد، وبيان أنها أغضبته بتكرار الحديث في هذا الشأن، ويدل عليه قوله "**لَا تُؤْذِينِي في عَائِشَةَ**".

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب– فضائل الصحابة – باب – فضل عائشة (رضي الله عنها) ١٣٧٦/٣ رقم (٣٥٦٤)، ومسلم في الصحيح – كتاب – فضائل الصحابة – باب – فضل عائشة ١٨٩١/٤ رقم (٢٤٤١).

ومما يدل على تحريك الرأس بالإعراض لغرض الكراهية: ما أخرجه البخاري في الصحيح من حديث أبي هُرَيْرَةَ (ﷺ) **قال: أتى رَجُلٌ من أَسْلَمَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) وهو في الْمَسْجِدِ فَنَادَاهُ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الآخر قد زَنَى يَعْنِي نَفْسَهُ فَأَعْرَضَ عنه فَتَنَحَّى لِشِقِّ وَجْهِهِ الذي أَعْرَضَ قِبَلَهُ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الآخر قد زَنَى فَأَعْرَضَ عنه فَتَنَحَّى لِشِقِّ وَجْهِهِ الذي أَعْرَضَ قِبَلَهُ فقال له ذلك فَأَعْرَضَ عنه فَتَنَحَّى له الرَّابِعَةَ فلما شَهِدَ على نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ دَعَاهُ فقال: هل بِكَ جُنُونٌ ؟ قال: لَا، فقال النبي (ﷺ) اذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ.**(١)

يظهر من خلال الروايات أن الرجل الذي جاء إلى النبي (ﷺ) مقرا ومعترفا بوقوعه في الزنا هو الصحابي "ماعز بن مالك الأسلمي"، فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراما أربع مرات كل ذلك يعرض عنه رسول الله (ﷺ) غضبا من قوله بالزنى ولعله لم يكن كذلك ولم يستوجب حدا، وكراهية من إقراره وقد ستر الله عليه، فكان العدول عن اللفظية إلى هذه الوسيلة التعليمية لهذا الغرض.

قال ابن حجر – (~) تعالى –: وفيه إعراض الإمام عمن أقر بأمر محتمل لإقامة الحد لاحتمال أن يفسره بما لا يوجب حدا أو يرجع.(٢)

وقال أيضا: ويؤخذ من قضيته أنه يستحب لمن وقع في مثل قضيته أن يتوب إلى الله – تعالى – ويستر نفسه ولا يذكر ذلك لأحد كما أشار به أبو بكر وعمر على ماعز، وأن من اطلع على ذلك يستر عليه ولا يفضحه ولا يرفعه إلى الإمام، **ثم قال: وقال ابن العربي:** هذا كله في غير المجاهر فاما إذا كان متظاهرا بالفاحشة مجاهرا فاني أحب مكاشفته والتبريح به لينزجر هو وغيره.(٣)

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب – الطلاق – باب – إذا قال لِامْرَأَتِهِ وهو مُكْرَهٌ هذه أُخْتِي فلا شَيْءَ عليه – ٥/٢٠٢٠ رقم (٤٩٧٠).

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٢٥

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٢/١٢٤ وما بعدها..

قال ابن قتيبة – (~) تعالى –: في كتابه "تأويل مختلف الحديث"، وقد ذكر حديثين يوهم ظاهرهما التناقض والتعارض: ونحن نقول: إنه ليس هاهنا – بحمد الله تعالى – اختلاف، ولا تناقض لأن إعراض النبي (ﷺ) عن ماعز أربع مرات إنما كان كراهية منه، لإقراره على نفسه بالزنا وهتكه ستر الله – تعالى – عليه، لا لأنه أراد أن يقر عنده أربع مرات، وأراد أيضا أن يستبرئ أمره، ويعلم أصحيح هو أم به جِنَّة ؟ فوافق ما أراد من استبرائه أربع مرات، ولو وافق ذلك مرتين أو ثلاثا أو خمسا أو ستا ما كان فيه بينة تلزم.(١)

رابعا: التحذير

ويدل على هذا المعنى ما أخرجه البخاري في الصحيح من حديث **عَدِيّ بن حَاتِمٍ** (رضي الله عنه) **قال ذَكَرَ رسول اللَّهِ** (ﷺ) **النَّارَ فَأَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثُمَّ قال: اتَّقُوا النَّارَ ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ حتى ظَنَنَّا أَنَّهُ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ قال اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لم يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ.**(٢) فالمتأمل لهذا الحديث يجد أن النبي (ﷺ) قد ذكر النار أمام أصحابه، وقصد أن يحذرهم منها، فعمد إلى وسيلة الإعراض والإشاحة بوجهه حتى قبل أن يبدأ الحديث عن اتقاء النار بالاعمال الصالحة التى تبعدهم عنها ولو بالقليل من وجهة نظرهم، فهو عند الله عظيم، علما منه بأنها أبلغ في التأثير، وأسرع في إيصال المعنى المراد.

قال ابن حجر – (~) تعالى –: ثم أعرض وأشاح بشين معجمة وحاء مهملة أي أظهر الحذر منها، **وقال الفراء:** المشيح الحذر والجاد في الأمر والمقبل في خطابه فيصح أحد هذه المعاني أو كلها أي حذر النار كأنه ينظر إليها أو جد

---

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ١٩٠/١ وما بعدها، وهو: أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب – الرقاق – باب – من نوقش الحساب عذب – ٢٣٩٥/٥ رقم (٦١٧٤) مسلم في الصحيح – كتاب– الزكاة – باب – الْحَثِّ على الصَّدَقَةِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ أو كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَأَنَّهَا حِجَابٌ من النَّارِ – ٧٠٤/٢ رقم (١٠١٦)، وابن حبان في صحيحه ٤٤٠/٢ رقم (٦٦٦).

على الوصية باتقائها أو أقبل على أصحابه في خطابه بعد أن أعرض عن النار لما ذكرها، وحكى ابن التين أن معنى أشاح صد وانكمش، وقيل صرف وجهه كالخائف أن تناله، **ثم قال ابن حجر**: والأول أوجه لأنه قد حصل من قوله أعرض.(١)

وقال العيني- (~) تعالى -: أشاح: بالشين المعجمة والحاء المهملة أي أعرض وقال الخطابي أشاح بوجهه إذا صرفه عن الشيء فعل الحذر منه الكاره له كأنه (ﷺ) يراها ويحذر وهج سعيرها فنحى وجهه منها.[٢]

ومن الوسائل التعليمية كذلك: خفق الرأس أو نكس الرأس أو طأطأة الرأس

والخفق يدل على الكثير من المعاني في لغة العرب ومنها يقال: خفق برأسه من النعاس أماله، وقيل هو إذا نعس نعسة ثم تنبه.(٣)، **وكذلك:** نكس رأسه أماله والناكس المطأطىء رأسه.(٤)، **وكذلك:** طأطأ الشيء خفضه، وطأطأ عن الشيء خفض رأسه عنه، وكل ما حط فقد طؤطىء وقد تطأطأ إذا خفض رأسه.(٥)

وقد وردت هذه الوسيلة في السنة النبوية المطهرة لأغراض متعددة منها:

أولا: بيان شدة الأمر وثقله

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٤٠٥/١١ بتصرف يسير، وينظر أيضا تكرما: شرح النووي على صحيح مسلم ١٠١/٧، وكشف المشكل ٤٤٣/١.

(٢) عمدة القاري للعيني ١١٣/٢٢.

(٣) لسان العرب لابن منظور ١ /٨٠، وهو: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري . ت٧١١ هـ.

(٤) المصدر السابق ٢٦١/٦

(٥) المصدر السابق ١١٣/١.

ويدل على هذا المعنى ما أخرجه مسلم في الصحيح من حديث عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ (رضي الله عنه) قال: **كان النبي (ﷺ) إذا أُنْزِلَ عليه الْوَحْيُ نَكَسَ رَأْسَهُ وَنَكَسَ أَصْحَابُهُ رؤوسهم فلما أُتْلِيَ عنه رَفَعَ رَأْسَهُ.(١)**

وبما أن القرآن العظيم ثقيل في أوامره ونواهيه؛ فلا يطيقها إلا من هداه الله ووفقه وأعانه، وإلا فإن تكاليفه ثقلت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وكان حال تنزله شديد الوطأة على النبي (ﷺ) حتى تعتريه أحوال لا يطيقها البشر لولا أن الله – تعالى – ثبته وأعانه على تلقيه عنه، وتبليغه للناس، فكان (ﷺ) لا يتكلم ويبين كم أن الوحي عليه شديد، فينكس رأسه الكريم فإذا ما رأى الصحابة هذا الأمر من النبي (ﷺ) استقر في نفوسهم، ورسخ في قلوبهم وعقولهم هذا الأمر فعلموا له قدره، وحفظوا له منزلته ومكانته، فكان لهذه الوسيلة الحركية من عظيم الأثر في النفوس ما ليس للتعبير اللفظي.

ثانيا: الهم والفكر

ويدل على هذا المعنى ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث **عَلِيّ ابن أبي طالب** (رضي الله عنه) قال: كنا في جَنَازَةٍ في بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا النبي (ﷺ) **فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قال: ما مِنْكُمْ من أَحَدٍ ما من نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إلا كُتِبَ مَكَانُهَا من الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا قد كُتِبَ شَقِيَّةً أو سَعِيدَةً فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ على كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ ؟ فَمَنْ كان مِنَّا من أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إلى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا من كان مِنَّا من أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إلى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ قال: أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ**

(١) أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب – الفضائل – باب – عَرَقِ النبي (ﷺ) في الْبَرْدِ وَحِينَ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ – ١٨١٧/٤ رقم (٢٣٣٥).

فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ: (فَأَمَّا من أَعْطَى وَاتَّقَى) الْآيَةَ.(١)

كان النبي (ﷺ) في جنازة فجلس يذكر الناس ويعظهم بما يلي قلوبهم إما بترغيب في خير وإما بترهيب من شر، فنكس رأسه وجعل ينكت بالعود كالمهموم، معلما السنة في ذلك ألا يكون الواعظ في هذا الموقف خطيبا في الناس برفع صوت، وما أشبه ذلك من الكلمات التي تقال في الخطب، لئلا تتخذ المقابر منابر بل جلس جلسة هادئة يبدو عليه أثر الحزن والتفكر، فكان التعبير الحركي بطأطأة الرأس وخفقه عاملا مساعدا ومؤثرا في وصول الموعظة التى جاءت بعد ذلك إلى شغاف القلوب.

قال العيني – (~) تعالى –: أي خفض رأسه وطأطأ به إلى الأرض على هيئة المهموم المفكر.(٢)

وقال النووي – (~) تعالى –: أي خفض رأسه وطأطأ إلى الارض على هيئة المهموم وقوله ينكت بفتح الياء وضم الكاف وآخره تاء مثناة فوق أي يخط بها خطا يسيرا مرة بعد مرة وهذا فعل المفكر المهموم.(٣)

ثالثا: الإعراض عن الشيء وعدم الرغبة فيه

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب– الجنائز – باب – مَوْعِظَةِ الْمُحَدِّثِ عِنْدَ الْقَبْرِ وَقُعُودِ أَصْحَابِهِ حَوْلَهُ – ٤٥٨/١ رقم (١٢٩٦)، ومسلم في الصحيح – كتاب – القدر – باب – كَيْفِيَّةِ الخلق الْآدَمِيِّ في بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ – ٢٠٣٩/٤ رقم (٢٦٧٤)، والآية رقم (٥) وما بعدها من سورة الليل.

(٢) عمدة القاري للعيني ١٨٨/٨، وهو: أبو محمد بدر الدين العيني الحنفي محمود بن أحمد بن موسي بن أحمد الحافظ المحدث المؤرخ. ت ٨٥٥هـ.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٥/١٦.

ويدل على هذا المعنى ما أخرجه البخاري في الصحيح من حديث سَهْلِ بن سَعْدٍ (ﷺ) **أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فقالت: يا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ لِأَهَبَ لك نَفْسِي فَنَظَرَ إِلَيْهَا رسول اللَّهِ (ﷺ) فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ فلما رَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لم يَقْضِ فيها شيئا جَلَسَتْ فَقَامَ رَجُلٌ من أَصْحَابِهِ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ إن لم يَكُنْ لك بها حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا، فقال: هل عِنْدَكَ من شَيْءٍ فقال: لَا والله يا رَسُولَ اللَّهِ، قال اذْهَبْ إلى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هل تَجِدُ شيئا فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فقال: لَا والله يا رَسُولَ اللَّهِ ما وَجَدْتُ شيئا قال انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا من حَدِيدٍ.**(١)

يوضح الحديث أن المرأة جاءت تهب نفسها للنبي (ﷺ) فنظر إليها وفيه دليل كما **قال ابن حجر – (~) تعالى** –: على أنه كان يريد التزويج لو أعجبته فكان معنى الحديث: ما لي في النساء إذا كن بهذه الصفة من حاجة، ويحتمل أن يكون جواز النظر مطلقا من خصائصه وأنه لم يرد التزويج وتكون فائدته احتمال أنها تعجبه فيتزوجها مع استغنائه حينئذ عن زيادة على من عنده من النساء.(٢)، ولكنه بعدما صعد النظر طأطأ رأسه وخفضه فكان هذا جواب النبي (ﷺ) المفهم، والوسيلة التعليمية الحركية التي استغنى بها عن اللفظ الذي قد يتسبب له في الحرج بالمنع والرفض، وللمرأة كذلك بمراعاة مشاعرها، ويظهر من خلال الرويات أنها فهمت هذا الجواب، وعُلِم من الحديث أنه يستحب لمن طلبت منه حاجه لا يمكنه قضاؤها أن يسكت سكوتاً يفهم السائل منه ذلك ولا يخجله بالمنع، إلا إذا لم يحصل الفهم إلا بصريح المنع فيصرح، وهذا ما ذكره العيني – (~) تعالى – عند ذكره للدروس المستفادة من الحديث: فقال: أنه يستحب لمن طلبت إليه حاجته

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب– فضائل القرآن – باب – القراءة عن ظهر قلب – ١٩٢٠/٤ رقم (٤٧٤٢).

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٩٨/٩.

وهو لا يريد أن يقضيها أن لا يخجل الطالب بسرعة المنع بل يسكت سكوتا يفهم السائل ذلك منه أللهم إلاَّ إذا لم يفهم السائل ذلك إلاَّ بصريح المنع.(١)

قال ابن حجر – (~) تعالى –: فيؤخذ منه وفور أدب المرأة مع شدة رغبتها لأنها لم تبالغ في الالحاح في الطلب وفهمت من السكوت عدم الرغبة لكنها لما لم تيأس من الرد جلست تنتظر الفرج وسكوته (ﷺ) إما حياء من مواجهتها بالرد وكان (ﷺ) شديد الحياء جدا كما تقدم في صفته أنه كان أشد حياء من العذراء في خدرها، وإما انتظارا للوحي، وإما تفكرا في جواب يناسب المقام.(٢)

(١) عمدة القاري للعيني ١٤٢/١٢.

(٢) فتح الباري لابن حجر ٢٠٦/٩ وما بعدها.

ومن الوسائل التعليمية في السنة النبوية المطهرة: شخوص البصر

قال ابن منظور – (~) تعالى –: وشخص بالفتح شخوصا أي ارتفع، ويقال شخص الرجل بصره فشخص البصر نفسه إذا سما وطمح، و شخص بصر فلان فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف.(١)

وهذا الشخوص وسيلة تعليمية يقصد بها فاعلها الدلالة على أمر جلل، أو الإنزعاج لحدوث شيء.

"ومن أهم عمليَّات العين: البصر، ويرادُ بما يرادفه وهو النَّظر، والرُّؤية والمشاهدة، والملاحظة، والاطِّلاع، فالبصر هو إدراك العين، ويطلق على القوة الباصرة، وهو قوة مُرتَّبة في العصبين المجوفين، التي من شأنِها إدراك أشباح الصور، بانعكاس الضوء فيها؛ إذ البصر هو حاسة الرُّؤية، وقد وَرَد في القرآن مع ما يتعلق به من العمليَّات في "٢٧٤" موضعًا؛ ليدلَّ على العلم القوي المضاهي لإدراك الرُّؤية، فيقال: بصر بالشيء: علمه عن عيان، فهو بصير به.

ومن صفات البصر الشخوص فيشخص البصر من شدة ما ترى من الأهوال فشخوص البصر يدُلُّ على رُؤية أمر جلل عظيم الأهمية، كما يدل على فزع وانزعاج القلب ".(٢)

ويدل على هذا المعنى ما أخرجه البخاري في الصحيح من حديث عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قالت: **كان رسول اللَّهِ (ﷺ) وهو صَحِيحٌ يقول: إنه لم يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حتى يَرَى مَقْعَدَهُ من الْجَنَّةِ ثُمَّ يُحَيَّا أو يُخَيَّرَ، فلما اشْتَكَى وَحَضَرَهُ الْقَبْضُ وَرَأْسُهُ على فَخِذِ عَائِشَةَ غُشِيَ عليه فلما أَفَاقَ شَخَصَ بَصَرُهُ نحو سَقْفِ الْبَيْتِ ثُمَّ قال:**

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٤٥/٧ وما بعدها.

(٢) الحواس في القرآن للدكتور/ بليل عبد الكريم، وهو مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية.

اللهم في الرَّفِيقِ الأعلى فقلت: إِذًا لَا يُجَاوِرُنَا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الذي كان يُحَدِّثُنَا وهو صَحِيحٌ.(١)

والحديث إنما ورد في معرض الحديث عن موت النبي (ﷺ) وشخوصه ببصره باعتبار أن الروح إذا خرجت تبعها البصر، ورؤية ملائكة الكوت وهو أمر جلل عظيم.

قال العيني – (~) تعالى –: شخص بصره من الشخوص وهو ارتفاع الأجفان إلى فوق وتحديد النظر وانزعاجه.(٢)

ومن الوسائل التعليمية في حديث رسول الله (ﷺ) استخدام الجوارح

فلا نكاد نجد معلما إلا وهو يستخدم جوارحه في التعليم، هناك طبعا من يستخدمها في التعليم ضربا وبطشا ظنا منه أنها من الوسائل التعليمية، وليست كذلك، وهناك من يستخدم الجوارح المختلفة لإيصال المعنى المقصود من درس أو محاضرة، فيوميء برأسه، أو يشير بيديه، مؤكدا بالوسائل التعليمية على ما صدر منه من لفظ، **ومن ذلك:**

أولا: الإشارة باليد

إن المتأمل في السنة النبوية يجد أن النبي (ﷺ) قد استخدم هذه الوسيلة التعليمية إما تأكيدا أو تعليما أواستحضارا لصورة معينة أو تصحيحا لمفهوم خاطيء وغير ذلك، وتارة يشير باليدين، وتارة بيد واحدة.

أما الإشارة باليدين: فيدل على هذه المعانى أحاديث كثيرة منها:

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب– المغازي – باب – مرض النبي (ﷺ) ووفاته– ١٦٣١/٤ رقم (٤١٧٣).

(٢) عمدة القاري للعيني ١٨٦/١٦.

١- **ما جاء في غسل الجنابة** وفيه ما أخرجه البخاري في الصحيح من حديث الصحابي الجليل جُبَيْر بن مُطْعِمٍ (ﷺ) **قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ) أَمَّا أنا فَأُفِيضُ على رَأْسِي ثَلَاثًا وَأَشَارَ بِيَدَيْهِ كِلْتَيْهِمَا.**(١)

فقد ورد الحديث في سياق التعليم لكيفية الغسل من الجنابة، فبين النبي (ﷺ) أنه يفيض الماء ويصبه على رأسه، ثم أكد بهذه الإشارة كوسيلة تعليمية أنه يملأ كفيه ثلاث مرات فيفيضها على رأسه ثم يفيضه بعد ذلك على بقية جسده، وقد ورد هذا التوضيح باللفظ لا الإشارة في رواية أخرى أخرجها الإمام أحمد في المسند من حديث جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ (ﷺ) قال: **تَذَاكَرْنَا الْغُسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ عِنْدَ النبي (ﷺ) فقال: أَمَّا أنا فَأُفِيضُ على رأسي ثَلَاثاً، وقال عبد الرحمن ذُكِرَتِ الْجَنَابَةُ عِنْدَ النبي (ﷺ) فقال: أَمَّا أنا فَآخُذُ بكفي ثَلَاثاً فَأُفِيضُ على رأسي.**(٢)

٢- **ومنها: ما جاء في بيان الوقت الذي يصوم فيه الصائم، وتحديد الفجر الصادق من الكاذب، والخيط الأبيض من الخيط الأسود**، وفيه أحاديث منها ما أخرجه مسلم في الصحيح من حديث **عبد الله بن عُمَرَ** (رضي الله عنهما) **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) ذَكَرَ رَمَضَانَ فَضَرَبَ بِيَدَيْهِ فقال: الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا، ثُمَّ عَقَدَ إِبْهَامَهُ فِي الثَّالِثَةِ فَصُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدِرُوا له ثَلَاثِينَ.**(٣)

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب– الغسل – باب – من أفاض على رأسه ثلاثا – ١٠١/١ رقم (٢٥١)، وأبو داود في السنن – كتاب – الطهارة – باب – الغسل من الجنابة – ٦٢/١ رقم (٢٣٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٨٤/٤ رقم (١٦٨٢٦).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب – الصوم – باب – وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ وَأَنَّهُ إذا غُمَّ في أَوَّلِهِ أو آخِرِهِ أُكْمِلَتْ عِدَّةُ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا – ٧٥٩/٢ رقم (١٠٨٠).

فيظهر من خلال هذا الحديث أن النبي (ﷺ) قد استخدم هذه الوسيلة التعليمية الهادفة في سياق البيان والتعليم لأصحابه، حتى تعضد الحركات الألفاظ فيستقر المعنى في نفوس السامعين.

قال ابن حجر – (~) تعالى –: قوله الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين.(١)

قال النووي – (~) تعالى –: الشهر هكذا وهكذا وفي رواية الشهر تسع وعشرون معناه أن الشهر قد يكون تسعا وعشرين، وحاصله أن الاعتبار بالهلال فقد يكون تاما ثلاثين، وقد يكون ناقصا تسعا وعشرين، وقد لا يرى الهلال فيجب إكمال العدد ثلاثين، قالوا وقد يقع النقص متواليا في شهرين وثلاثة وأربعة ولا يقع في أكثر من أربعة، وفي هذا الحديث جواز اعتماد الاشارة المفهمة في مثل هذا.(٢)

وأما الإشارة باليد الواحدة للأغراض السابقة فقد ورد فيها أيضا الكثير من الأحاديث:

١- **منها: ما جاء في ساعة الإجابة في يوم الجمعة**، وفيه ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) ذَكَرَ يوم الْجُمُعَةِ، فقال: فيه سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وهو قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شيئا إلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَأَشَارَ بيده يُقَلِّلُهَا.(٣)**

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١٢٧/٤.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٠/٧ وما بعدها.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب – الجمعة – باب – الساعة التي في يوم الجمعة – ٣١٦/١ رقم (٨٩٣)، ومسلم في الصحيح – كتاب – الجمعة – باب – الساعة التي في يوم الجمعة – ٥٨٣/٢ رقم (٨٥٢).

فالحديث يدور حول ساعة الإجابة في يوم الجمعة، والتي لا يسأل أحد فيها ربه إلا أعطاه إياه مالم يكن إثما أو قطيعة رحم، كما جاء في روايات أخرى، والملاحظ أن النبي (ﷺ) قد أشار بيده كوسيلة تعليمية بعيدا عن اللفظية المعهودة، ويقصد بها أن يضيف إلى السامع معنى جديدا **وهو التقليل** طلبا لحرص السامع على اغتنام هذه الساعة وعدم التفريط فيها.

قال ابن حجر – (~) تعالى – وقال: الزين بن المنير: وأشار بيده يقللها ترغيبا فيها وحضا عليها ليسارة وقتها وغزارة فضلها.(١)

قال المناوي – (~) تعالى –: وفائدة إبهامها بعث الدواعي على الإكثار فيها من الصلاة والدعاء ولو بينت لاتكل الناس عليها وتركوا ما عداها فالعجب مع ذلك ممن يجتهد في طلب تجديدها.(٢)

٢– **ومنها: ما جاء في استحضار مشاهد وأهوال يوم القيامة،** وفي ذلك ما أخرجه مسلم في الصحيح من حديث الْمِقْدَاد ابن الْأَسْوَدِ (رضي الله عنه) **قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: تُدْنَى الشَّمْسُ يوم الْقِيَامَةِ من الْخَلْقِ حتى تَكُونَ منهم كَمِقْدَارِ مِيلٍ، قال سُلَيْمُ بن عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ ما أَدْرِي ما يعنى بِالْمِيلِ أَمَسَافَةَ الأرض أَمْ الْمِيلَ الذي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ ؟ قال: فَيَكُونُ الناس على قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ في الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ من يَكُونُ إلى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ من يَكُونُ إلى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ من يَكُونُ إلى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ من يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا قال وَأَشَارَ رسول اللَّهِ (ﷺ) بيده إلى فيه.**(٣)

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٤١٦/٢.

(٢) فيض القدير للمناوي ٤٤٧/٤.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب – الجنة وصفة نعيمها وأهلها – باب – في صفة يوم القيامة – ٢١٩٦/٤ رقم (٢٨٦٤).

فعندما ننظر في هذا الهدي النبوي الكريم نجد أن النبي (ﷺ) يبين حال الناس يوم القيامة، وما يصيبهم في هذا الموقف العظيم، فاللفظ الذي عبر به النبي (ﷺ) لم يُقَصِّر في توضيح هذه الصورة المفزعة، وبيان هذا الموقف العظيم، غير أنه رأى في استخدام هذه الوسيلة وهي الإشارة المفهمة ليضيف إلى اللفظ صورة مشاهدة كأن الناس ينظرون إليها بأعينهم فوضع رسولِ الله (ﷺ) يده على فيه، وكأن الناس حينئذ لا يسمعون الكلام بل يرون مشهد وحال الرجل في صورة واقعية ألجمه العرق حتى وصل إلى فيه، وليس له من ذلك نجاة ولا خلاص.

ثانيا: الإشارة بالأصابع، وهي كذلك إما تأكيدا أو تعليما أواستحضارا لصورة معينة أو تصحيحا لمفهوم خاطيء وغير ذلك، وتارة يشير النبي (ﷺ) بالسبابة، وتارة بالإبهام، ومرة بالسبابة والوسطى، ومرة يجمع بين السبابة والوسطى، ومرة يفرق بينهما، وأخرى يشير بأصابعه على شكل معين كحلقة وغير ذلك، أو يشير بأصابع اليد الواحدة جميعا، أو يشير بأصابع اليدين جميعا مرة أو مرتين أو أكثر، كل هذا في صورة رائعة تقف فيها الإشارة بجانب اللفظ، والحركات تعضد الكلمات لتشويق السامع، ولفت نظره، وجذب انتباهه إلى المعنى الذي يراد توصيله والتاكيد عليه.

ويدل على هذه الوسيلة أحاديث كثيرة منها:

١- **ما جاء في بيان وقت إفطار الصائم** وفي ذلك أحاديث منها ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث عَبْد اللَّهِ بن أبي أَوْفَى (رضي الله عنه) **قال: سِرْنَا مع رسول اللَّهِ (ﷺ) وهو صَائِمٌ، فلما غَرَبَتْ الشَّمْسُ قال: انْزِلْ فَاجْدَحْ لنا قال: يا رَسُولَ اللَّهِ لو أَمْسَيْتَ قال: انْزِلْ فَاجْدَحْ** – وهو تحريك السويق بالماء بعود ونحوه – **لنا قال يا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا قال: انْزِلْ فَاجْدَحْ لنا فَنَزَلَ فَجَدَحَ ثُمَّ قال: إذا رَأَيْتُمْ اللَّيْلَ أَقْبَلَ من هَا هُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ قِبَلَ**

الْمَشْرِقِ.(١)، ففي هذا الحديث يبين النبي (ﷺ) الوقت الذي ينقضي فيه النهار ويدخل فيه الليل ويفطر الصائم، فأشار بيده أو بإصبعه إشارة مفهمة يحصل منها المقصود، " **وقد جعل الإمام العينيى في كتابه عمدة القارى هذا الحديث تحت باب بعنوان: الإشارة في الطلاق والأمور ثم قال: قال ابن التين:** أراد الإشارة التي يفهم منها الطلاق من الصحيح والأخرس، وقال المهلب: الإشارة إذا فهمت يحكم بها وأوكد ما أتى بها من الإشارة ما حكم به النبي (ﷺ) في أمر السوداء حين قال لها: أين الله فأشارت إلى السماء فقال أعتقها فإنها مؤمنة فأجاز الإسلام بالإشارة الذي هو أصل الديانة وحكم بإيمانها كما يحكم بنطق من يقول ذلك فيجب أن تكون الإشارة عامة في سائر الديانات".(٢)

٢- **ومنها: ما جاء في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة** كما في قصة سلمة بن الأكوع في غزوة خيبر وفيه ما أخرجه مسلم في الصحيح من حديث سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) **قال: فلما قَضَيْتُ رَجَزِي قال رسول اللَّهِ (ﷺ) من قال هذا قلت: قَالَهُ أَخِي، فقال رسول اللَّهِ (ﷺ) يَرْحَمُهُ الله قال: فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ نَاسًا لَيَهَابُونَ الصَّلَاةَ عليه يَقُولُونَ: رَجُلٌ مَاتَ بِسِلَاحِهِ، فقال رسول اللَّهِ (ﷺ) مَاتَ جَاهِدًا مُجَاهِدًا، قال ابن شِهَابٍ: ثُمَّ سَأَلْتُ ابنا لسلمة بن الأكوع فحدثني عن أبيه مثل ذلك غير أنه قال حين قلت إن ناسا يهابون الصلاة عليه فقال رسول الله (ﷺ) كذبوا مات جاهدا مجاهدا فله أجره مرتين وأشار بإصبعيه.**(٣)

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب – الصوم – باب – بَاب يُفْطِرُ بِمَا تَيَسَّرَ عليه بالماء وغيره ٦٩١/٢ رقم (١٨٥٥)، ومسلم في الصحيح – كتاب – الصوم – باب – وقت انقضاء الصوم – ٧٧٣/٢ رقم (١١٠١).

(٢) عمدة القاري للعيني ٢٨٤/٢٠.

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب – الجهاد والسير – باب – غزوة خيبر – ١٤٢٩/٣ رقم (١٨٠٢).

فالمتأمل في هذا الحديث يجد أن النبي (ﷺ) قال باللفظ مرتين على سبيل التأكيد، ثم استخدم وسيلة أخرى فأشار بإصبعيه على سبيل **التأكيد** لأن المقام في حاجة إلى ذلك، نظرا لما أصاب الصحابي الجليل سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) من غم وهم حين رأى أن أناسا من الصحابة يهابون الصلاة على أخيه، حتى دخل عليه ما دخل من الشك في عاقبة أخيه، ومن هنا كان من الأولى إزالة هذا الشك من عنده، ومن عند جميع الصحابة، فأكد النبي (ﷺ) كلامه بهذه الوسيلة الحركية وهي الإشارة، لتكون الإشارة تأكيدا لا يبقى معه الشك.

٣- **ومنها: ما جاء في فضل كفالة ورعاية اليتيم:** وفي ذلك ما أخرجه البخاري في الصحيح من حديث سَهْلٍ بن سعد الساعدي (رضي الله عنه) **قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ) أنا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ في الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شيئا.**(١)

نجد أن النبي (ﷺ) يرشد إلى كفالة ورعاية اليتيم، ويبين ما أعده الله – تعالى – من المنزلة العالية، والمكانة السامية وهي مرافقة النبي (ﷺ) في الجنة وشدة قربه منه، فأشار بالسبابة والوسطى تأكيدا على ما سبق من كلام، وبيانا لشدة القرب بهذه الوسيلة الحركية لتثبيت المعنى وتأكيد الصورة في نفوس السامعين، إذ ليس بين الأصبعين ما يفرق بينهما.

قال ابن حجر – (~) تعالى –: قال ابن بطال: حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي (ﷺ) في الجنة ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك، وفيه إشارة إلى أن بين درجة النبي (ﷺ) وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى وهو نظير الحديث الآخر بعثت أنا والساعة كهاتين، **ثم قال:** ويكفي في إثبات قرب المنزلة من المنزلة أنه ليس بين الوسطى والسبابة إصبع

(١) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب – الطلاق – باب – اللعان – ٢٠٣٢/٥ رقم (٤٩٩٨)، وكتاب– الأدب – باب – فضل من يعول يتيما – ٢٢٣٧/٥ رقم (٥٦٥٩).

أخرى، **ثم قال: قال شيخنا – أي العراقي – في شرح الترمذي:** لعل الحكمة في كون كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة، أو شبهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي (ﷺ) أو منزلة النبي (ﷺ) لكون النبي (ﷺ) شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلا لهم ومعلما ومرشدا وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل ولا دنياه ويرشده ويعلمه ويحسن أدبه فظهرت مناسبة ذلك(١).

قال المُناوي – (~) تعالى –: وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما: أي أن الكافل في الجنة مع النبي (ﷺ) إلا أن درجته لا تبلغ بل تقارب درجته، وفي الإشارة إشارة إلى أن بين درجته والكافل قدر تفاوت ما بين المشار به، ويحتمل أن المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة، أو المراد في سرعة الدخول وذلك لما فيه من حسن الخلافة للأبوين ورحمة الصغير وذلك مقصود عظيم في الشريعة.(٢)

٤– ومنها: ما جاء في بيان قرب قيام الساعة وأن بعثته (ﷺ)أعظم أشراطها، وفيه أحاديث منها: ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من **حديث سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ صَاحِبِ رسول اللَّهِ (ﷺ) يقول: قال رسول اللَّهِ (ﷺ) بُعِثْتُ أنا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ من هذه أو كَهَاتَيْنِ وَقَرَنَ بين السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.(٣)**

فلا ريب أن وقت قيام الساعة لا يعلمه إلا الله، وإن من حكم إخفاء وقتها، ما يبعث على التزود بالأعمال الصالحة والتوبة من الذنوب، فنحن نعيش في آخر سنى الدنيا، فأكد النبي (ﷺ) على هذا المعنى بهذه الإشارة وهذه الوسيلة الحركية

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٤٣٦/١٠ بتصرف يسير.

(٢) فيض القدير للمناوي ٤٩/٣.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب – الطلاق – باب – اللعان – ٢٠٣١/٥ رقم (٤٩٩٥)، وكتاب – الرقاق – باب – قول النبي (ﷺ) بعثت أنا والساعة كهاتين – ٢٣٨٥/٥ رقم (٦١٣٨)، ومسلم في الصحيح – كتاب – الفتن وأشراط الساعة – باب – قرب الساعة – ٢٢٦٨/٤ رقم (٢٩٥٠).

التعليمية للتخويف من اقتراب وقت الساعة حتى يشمر الناس عن ساعد الجد والاجتهاد فيتزودوا بالأعمال الصالحات، ويتجهزوا بالعدة اللازمة قبل الممات.

قال ابن حجر – (~) تعالى –: قال عياض وغيره: أشار بهذا الحديث على اختلاف ألفاظه إلى قلة المدة بينه وبين الساعة، والتفاوت إما في المجاورة وإما في قدر ما بينهما، ويعضده قوله: كفضل أحدهما على الأخرى، **ثم قال:** وقال ابن التين: اختلف في معنى قوله كهاتين فقيل: كما بين السبابة والوسطى في الطول، وقيل: المعنى ليس بينه وبينها نبي، **وقال القرطبي في المفهم:** حاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها.(١)

٥- **ومنها: ما جاء في بيان فناء الدنيا وحقارتها**، وفيه أحاديث منها ما أخرجه مسلم في الصحيح من حديث **المُسْتَوْرِد قال: قال رسول الله(ﷺ) والله ما الدُّنْيَا في الْآخِرَةِ إلا مِثْلُ ما يَجْعَلُ أحدكم إِصْبَعَهُ هذه وَأَشَارَ يحيى بِالسَّبَّابَةِ في الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يرجع.(٢)**

ففي هذا الهدي النبوي الكريم عبر النبي (ﷺ) بالحركة والإشارة بالسبابة، واستخدم هذه الوسيلة التعليمية الهادفة ليؤكد على المعنى ويرسخه في الأذهان، ويمكنه من القلوب، فارتبط المعنى المفهوم من الحديث بشيء مادي حسي تقريبا لهذه الصورة في الأفهام.

قال ابن حجر – (~) تعالى –: **قال القرطبي:** هذا نحو قوله تعالى (قل متاع الدنيا قليل) وهذا بالنسبة إلى ذاتها، وأما بالنسبة إلى الآخرة فلا قدر لها ولا خطر،

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٣٤٩/١١.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب – الجنة وصفة نعيمها وأهلها – باب – فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة – ٢١٩٣/٤ رقم (٢٨٥٨)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣٥٥/٤ رقم (٧٨٩٨) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وإنما أورد ذلك على سبيل التمثيل والتقريب، وإلا فلا نسبة بين المتناهي وبين ما لا يتناهى، وإلى ذلك الإشارة بقوله (فلينظر بم يرجع) ووجهه: أن القدر الذي يتعلق بالأصبع من ماء البحر لا قدر له ولا خطر، وكذلك الدنيا بالنسبة إلى الآخرة، والحاصل: أن الدنيا كالماء الذي يعلق في الأصبع من البحر والآخرة كسائر البحر.([1])

قال المناوي – (~) تعالى –: فلينظر نظر اعتبار وتأمل بم يرجع، وضعه موضع قوله (فلا يرجع بشيء) استحضارا لتلك الحالة بأن يستحضر مشاهدة السامع ثم يأمره بالتأمل والتفكر هل يرجع بشيء أم لا ؟ وهذا تمثيل تقريبي وإلا فأين المناسبة بين المتناهي وغيره، والمراد أن نعيم الدنيا بالنسبة لنعيم الآخرة في المقدار كذلك، أو ما الدنيا في قصر مدتها وفناء لذتها بالنسبة للآخرة في دوام نعيمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالأصابع إلى باقي البحر.[2]

ثالثا: تشبيك الأصابع

وقد استخدم النبي (ﷺ) تشبيك أصابع اليدين كوسيلة تعليمية من باب التأكيد على معنى معين، وتقريره في نفوس السامعين.

ويدل على هذا المعنى أحاديث كثيرة منها: حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) **قال فيه: لو أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ من أَمْرِي ما اسْتَدْبَرْتُ لم أَسُقْ الْهَدْيَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كان مِنْكُمْ ليس معه هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً فَقَامَ سُرَاقَةُ بن مَالِكِ بن**

(١) فتح الباري لابن حجر ٢٣٢/١١، والآية رقم (٧٧) من سورة النساء.

(٢) فيض القدير للمناوي ٣٥٩/٦.

جُعْشُمٍ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ أَلِعَامِنَا هذا أَمْ لِأَبَدٍ، فَشَبَّكَ رسول اللَّهِ (ﷺ) أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً في الْأُخْرَى وقال: دَخَلَتْ الْعُمْرَةُ في الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ.(١)

فنجد أن النبي (ﷺ) يؤكد للسائل ولمن يأتي بعده على هذا الحكم تارة باللفظ، وأخرى بتشبيك أصابعه، أن الحكم مؤبد مستمر، وفيه دلالة على أن الإشارة في بيان النبي (ﷺ) مقام رفيع لا يقل أبدا عن مقام اللفظ، بل وتؤازر الإشارة اللفظ في المعاني التى يقصدها النبي (ﷺ) والتي تحتاج إلى تأكيد من نوع آخر بجانب التأكيد اللفظي حتى تستقر النفوس، ويزول ما فيها من ريب.

ومنها: حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) **عن النبي (ﷺ) قال: الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بين أَصَابِعِهِ.**(٢) فعبَّر النبي (ﷺ) بالحركات ما يؤكد به على الكلمات ليحصل أثر ذلك في النفوس، ولينبه إلى ضرورة الترابط بين أفراد المجتمع المسلم، فالمؤمن يسرُّه ما يسرُّ المؤمنين، ويسوؤه ما يسوؤهم، "فربْط الإسلام لك بأخيك: كربط يدك بمعصمك، ورِجلك بساقك"(٣).

قال ابن تيمية – (~) تعالى –: "ولهذا كان المؤمن يسرُّه ما يسرُّ المؤمنين ويسوؤه ما يسوؤهم، ومَن لم يكن كذلك: لم يكن منهم، فهذا الاتحاد الذي بين المؤمنين: ليس هو أن ذات أحدهما هي بعينها ذات الآخر، ولا حلت فيه بل، هو

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب– الحج – باب – حجة النبي (ﷺ) ٢/٨٨٨ رقم (١٢١٨)، وأبو داود في السنن – كتاب – المناسك – باب – صفة حجه (ﷺ) ٢/١٨٤ رقم (١٩٠٥).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب – المظالم – باب – نصر المظلوم – ٢/٨٦٣ رقم (٢٣١٤)، ومسلم في الصحيح – كتاب– البر والصلة والآداب – باب – تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٤/١٩٩٩ رقم (٢٥٨٥).

(٣) أضوار البيان للشنقيطي ٣/١٣٠.

توافقهما، واتحادهما في الإيمان بالله ورسوله، وشُعَب ذلك: مثل محبة الله ورسوله، ومحبة ما يحبه الله ورسوله"(١)

وقد بين ابن رجب – (~) تعالى – هذا المعنى المستفاد من تشبيك النبي (ﷺ) لأصابعه فقال: وهذا التشبيك من النبي (ﷺ) في هذا الحديث: كان لمصلحة، وفائدة، لم يكن عبثاً، فإنه لما شبَّه شد المؤمنين بعضهم بعضاً بالبنيان: كان ذلك تشبيهاً بالقول، ثم أوضحه بالفعل، فشبَّك أصابعه بعضها في بعض؛ ليتأكد بذلك المثال الذي ضربه لهم بقوله، ويزداد بياناً وظهوراً، **ثم قال:** ويفهم من تشبيكه: أن تعاضد المؤمنين بينهم كتشبيك الأصابع بعضها في بعض، فكما أن أصابع اليدين متعددة: فهي ترجع إلى أصل واحد، ورجُل واحد، فكذلك المؤمنون وإن تعددت أشخاصهم: فهم يرجعون إلى أصل واحد، وتجمعهم أخوة النسب إلى آدم ونوح، وأخوة الإيمان.(٢)

قال ابن حجر – (~) تعالى –: شبك بين أصابعه هو بيان لوجه التشبيه أيضا أي يشد بعضهم بعضا مثل هذا الشد، ويستفاد منه أن الذي يريد المبالغة في بيان أقواله يمثلها بحركاته ليكون أوقع في نفس السامع.(٣)

قلت: سبحان ربي العظيم ! ما أعظمه (ﷺ) من معلم، وما أبلغه وأفصحه، وكيف لا وقد أوتى جوامع الكلام، فإشارة واحدة منه، استدعت كل هذه المعاني السابقة التي اجتهد أهل العلم في استنباطها، وأتعبوا أنفسهم في بيانها وإظهارها.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢/٢٧٣ وما بعدها.

(٢) فتح الباري لابن رجب الحنبلي ٣/٢٩١.

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٠/٤٥٠.

ثالثا: الإشارة إلى الصدر

ويدل على هذا المعنى حديث أبي هُرَيْرَةَ (ﷺ) **قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ) لَا تَحَاسَدُوا، ولا تَنَاجَشُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ ولا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى ها هنا وَيُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ.**(١)

فبين النبي (ﷺ) في هذا الحديث حقوق الأخوة، وأنها ليست من المسلم لأخيه مَنَّاً وتفضلا إنما حق أثبته الشارع الحكيم للمسلم على أخيه وعندما أراد أن يؤكد على هذه الحقوق بمؤكد آخر غير المؤكد اللفظي استخدم هذه الوسيلة التعليمية ليؤكد على الموطن الحقيقي لتقوى الله – تعالى –، والحامل للمسلم علي الالتزام بهذه الحقوق ظاهرا وباطنا، فحصلت الفائدة في النفوس وتأكدت في العقول أنه بصلاح القلب يصلح باقي الجسد، وبفساده يفسد باقيه وأن الأهم مراعاة القلب من خلال هذه الوسيلة الحركية التعليمية.

قال النووي – (~) تعالى –: والمعنى أن الأعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى، وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته ومعنى نظرالله هنا مجازاته ومحاسبته أي انما يكون ذلك على مافي القلب دون الصور الظاهرة ونظر الله رؤيته محيط بكل شئ ومقصود الحديث أن الاعتبار في هذا كله بالقلب.(٢)

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب – البر والصلة – باب – تحريم ظلم المسلم – ١٩٨٦/٤ رقم (٢٥٦٤)

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢١/١٦.

قلت: وقد استنبط بعض أهل العلم من إشارة النبي (ﷺ) إلى صدره فائدة لطيفة ذكرها صاحب " مرقاة المفاتيح " فقال: يعني أنكم إن اتقيتم لم تحملكم التقوى إلا على التواصل والائتلاف والمسارعة إلى إحاطة ما يفرط منه، وإن مستقر التقوى ومكانها المضغة التي إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله كما قال تعالى **(أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى)**(١)، ولذلك كرر هذه الكلمة وأشار إلى صدره ثلاثاً، وإنما عدل الراوي عن الماضي إلى المضارع استحضاراً لتلك الحالة في مشاهدة السامع واهتماماً بشأنها، **ثم قال:** قوله التقوى ههنا قال بعض العارفين: معناه أن حقيقة التقوى في صدري وفروعها في قلوب جميع الخلق لأنه محل عين الجمع ومرآة كشوف الغيب.(٢)

ومن الوسائل التعليمية في حديث النبي (ﷺ) الرسم

ويدل على هذا حديث عَبد الله بْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) **قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) خَطًّا فَقَالَ هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ تَلا وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا إِلَى آخِرِ الآيَةِ.**(٣)

بعث الله نبيه محمدا (ﷺ) بالدين الحق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وبين أن الصراط المستقيم هو الطريق الذي يجب على المسلمين اتباعه، وهو يغاير طرق الضلال والغواية، فاستخدم النبي (ﷺ) وسيلة الرسم كوسيلة تعليمية، فخطَّ رسول الله (ﷺ) خطًّا مستقيمًا، فقال: « هَذَا سَبِيلُ اللهِ »، ثم خطَّ خطوطًا عن

---

(١) الآية رقم (٣) من سورة الحجرات.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٧١/٩. بتصرف يسير.

(٣) حديث صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٦١/٢ رقم (٢٩٣٨)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وابن حبان في صحيحه ١٨٠/١ رقم (٦)،

يمين ذلك الخط ويساره وقال: « وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ »، فظهر من خلال الرسم وتأكد في النفوس أن طريق النجاة واحد، وطرق الغواية والضلال والبدع متعددة، وعلى كل منها شيطان يدعو إليها، ويدافع عنها، فهي طرق ملتوية ومتغايرة.

ومنها كذلك: حديث عبد اللَّهِ بن مسعود (رضي الله عنه) **قال خَطَّ النبي (ﷺ) خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا في الْوَسَطِ خَارِجًا منه وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إلى هذا الذي في الْوَسَطِ من جَانِبِهِ الذي في الْوَسَطِ، وقال: هذا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أو قد أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الذي هو خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا وإن أَخْطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا.**(١)

قال صاحب كشف المشكل: هذا تمثيل ما في الحديث على هذه الهيئة، والأمثال حكمة العرب بها ينكشف الشيء الخفي فأخبر (ﷺ) أن أمل الآدمي بين يديه وعينه إلى الأمل والأجل محيط به وقد ألهاه أمله عن أجله.(٢)

قلت: ما ذكرته كان نموذجا للوسائل التعليمية التى استخدمها النبي (ﷺ) من باب حرصه على نفع الأمة وهدايتها، مستخدما في ذلك ما هو ممكن ومتاح من الإشارات والحركات والوسائل وقبلها الكلمات التى تعينه على إيصال المراد، وتبليغ المقصود، وحري بالعلماء والمربين أن يقتدوا بالنبي (ﷺ) في توظيف كل ما هو متاح أمامهم حسب طاقاتهم وإمكاناتهم في بيان المعلومة، وترسيخها في نفوس المتعلمين.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح – كتاب – الرقاق – باب – في الأمل وطوله – ٢٣٥٩/٥ رقم (٦٠٥٤).

(٢) كشف المشكل ٣١٦/١.

الخاتمة

وكان من نتائج البحث التأكيد على الأمور الآتية:

١- إن الوسائل التعليمية تلعب دورا هاما في النظام التعليمي، بل وتلعب دوراً جوهرياً في إثراء التعليم، وتوسيع خبرات المتعلم، وتيسير بناء المفاهيم فتثير اهتمام المعلم، وتحقق أهدافه، وأصبح واضحا جليا أن الحاجة أصبحت ماسة لزيادة استخدامها بسبب التطورات التقنية المتلاحقة التي جعلت من البيئة المحيطة بالمدرسة تشكل تحدياً لأساليب التعليم والتعلم.

٢ – إثبات **أن السبق** كان واضحا لديننا الإسلامي الحنيف في الحث على استخدام الوسائل التعليمية حرصا منه على ترسيخ العلاقة بين المعلم والمتعلم، وذلك من خلال النصوص الشرعية التي تدعو إلى التجديد الذي يمثل دائما سببا رئيسا من أسباب النجاح في شتى المجالات لاسيما مجال الدعوة إلى الله – تعالى – والتي تحتاج في عرضها إلى التنوع في الوسائل، والتجديد في الأساليب للتأثير في المتلقي.

٣ – **أصبح من الضروري** مع التطور العلمي والتكنولوجي أن يتوفر في المعلمين من الخصائص والصفات ما يؤهلهم للقيام بمسؤولياتهم على الوجه الأكمل، وحيث إن لكل مهنة خصائص وصفات فإن تمسك المعلم بآداب وأخلاقيات مهنته أمر واجب، ضمانا للتأثير في نفوس المتلقيين، وزد على ذلك ضرورة مواكبة العلم الحديث وما استجد واستحدث من الوسائل للقيام بمهته على خير وجه.

٤– **إن الوسائل التعليمية** لاسيما الحركية منها تعطي دلالة واضحة على أن الحركة والإشارة والإيماءة وغير ذلك مما يرد في السنة النبوية المطهرة مطلب أساسي لا يقل أبدا عن التعبير باللفظ ، بل يعضده ويؤكد على المعاني التى يقصدها النبي (ﷺ) والتي تحتاج إلى تأكيد من نوع آخر بجانب التأكيد اللفظي حتى تستقر النفوس، ويزول ما فيها من ريب.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: كتب التفسير

- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.
- **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى
- **الجامع لأحكام القرآن** لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب – القاهرة.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
- **تفسير القرآن العظيم** لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠١.
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** لمحمد بن علي ابن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر – بيروت.

ثالثا: كتب السنة

- **الجامع الصحيح** لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ط دار ابن كثير واليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- **الجامع للترمذي** لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

• **السنن الكبرى** لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ – ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان

• **المستدرك على الصحيحين** لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م الطبعة: الأولى تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

• **المسند الصحيح** لأبي الحسين مسلم بن الحجاج / ط دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

• **المسند للإمام أحمد بن حنبل** لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.

• **المعجم الأوسط** لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

• **المعجم الكبير** لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ – ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

• **المنتقى من السنن المسندة** لعبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري، دار النشر: مؤسسة الكتاب الثقافية – بيروت – ١٤٠٨ – ١٩٨٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبدالله عمر البارودي.

• **سنن ابن ماجه** لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر – بيروت – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

• **سنن أبي داود** لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، دار النشر: دار الفكر تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

• **سنن البيهقي الكبرى** لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤ – ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

• **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
• **مسند الإمام أحمد بن حنبل** لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.
• **مسند الشاميين** لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٥ – ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: حمدي ابن عبدالمجيد السلفي.

رابعا: كتب الشروح

• **شرح صحيح البخاري لابن بطال** أبو الحسن على بن خلف بن عبد الملك، ط مكتبة الرشد، تحقيق: ياسر إبراهيم.
• **صحيح مسلم بشرح النووي** لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية.
• **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
• **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
• **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، ط مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ومكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، تحقيق: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
• **فيض القدير شرح الجامع الصغير** لعبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى.
• **كشف المشكل من حديث الصحيحين** لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار النشر: دار الوطن – الرياض – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.، تحقيق: علي حسين البواب.

خامسا: كتب أخرى

• **إحياء علوم الدين** لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار النشر: دار المعرفة – بيروت.
• **إعلام الموقعين عن رب العالمين** لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٩٧٣، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.
• **الأمثال في القرآن الكريم** لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن أيوب ابن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: مكتبة الصحابة – طنطا – مصر – ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم محمد.
• **الأمثال من الكتاب والسنة** لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، دار النشر: دار ابن زيدون / دار أسامة – بيروت – دمشق، تحقيق: د. السيد الجميلي.
• **الإتقان في علوم القرآن** لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: دار الفكر – لبنان – ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المندوب.
• **تأويل مختلف الحديث** لعبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٣٩٣ – ١٩٧٢، تحقيق: محمد زهري النجار
• **زاد المعاد في هدي خير العباد** لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله دار النشر: مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت – الكويت – ١٤٠٧ – ١٩٨٦، الطبعة: الرابعة عشر، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط.
• **فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
• **الرسول المعلم** للشيخ / عبد الفتاح أبو غدة، ط دار البشائر الإسلامية.
• **الرسالة القشيرية** لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي المتوفى سنة ٤٦٥ هـ، ط دار الكتب العلمية.
• **جامع بيان العلم وفضله** ليوسف بن عبد البر النمري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٩٨.

• **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم** لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، الطبعة: السابعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس

• **لسان العرب** لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى

• **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٣٩٣ – ١٩٧٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

• **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي دار ابن حزم – بيروت، ٢٠١٠م الطبعة الأولى.

• **بحث في الوسائل التعليمية ضمن موسوعة المستقبل** للمهندس / مصطفى هاشم وهي منشورة على شبكة المعلومات الدولية

• **مفهوم الوسائل التعليمية وأنواعها** للأستاذ / مسعد محمد زياد وهو بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية.

• **الحواس في القرآن** للدكتور/ بليل عبد الكريم، وهو مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية.

• • **دراسة بحثية عن صفات المعلم الجيد** وهي منشورة على موقع جامعة أم القرى على شبكة المعلومات الدولية.

• **دراسة جامعية مصغرة بجامعة حضر موت حول القصة وأثرها في الناحية التعليمية**، وهي منشورة على شبكة المعلومات الدولية.

الفهرس العام

الرقم	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٣
٢	المبحث الأول	٦
٣	المبحث الثاني	١١
٤	المبحث الثالث	٣٦
٥	المبحث الرابع	٥٣
٦	الخاتمة	٨٠
٧	المصادر والمراجع	٨١
٨	الفهرس العام	٨٦